

الكتاب: سيرة الإمام أحمد بن حنبل
المؤلف: صالح بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي،
أبو الفضل (المتوفى: 265هـ)
المحقق: الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد
الناشر: دار الدعوة - الاسكندرية
الطبعة: الثانية، 1404هـ
عدد الأجزاء: 1
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

- ذكر مولد أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله
ومبلغ سنة يوم توفي
أخبرنا الأستاذ الإمام شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصائوني النيسابوري
رضي الله عنه
قدم علينا دمشق في رجب سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد
الشيباني المعروف بالمخلدي رضي الله عنه في سنة سبع وثمانين وثلثمائة قال أخبرنا أبو بكر
عبد الله بن محمد بن مسلم الأسفراييني قراءة عليه قال حدثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن
حنبل
قال سمعت أبي يقول ولدت في سنة أربع وستين ومائة في أولها في ربيع الأول وحيء بي
حمل من مرو وتوفي أبوه محمد بن حنبل

(29/1)

وله ثلاثون سنة فوليته أمه
قال أبو الفضل قال أبي وكان قد ثقت أذني أمي رحمه الله عليها تصير فيها حبتا لؤلؤ فلما

ترعرت نزعها فَكَانَتْ عِنْدَهَا فدفعتها إِلَيَّ فبعتها بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ درهما
 قَالَ أَبُو الْفَضْلِ تَوَفَّى أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لثَلَاثَةِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ ربيع الأول
 مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فَكَانَ سَنَهُ مِنْ يَوْمٍ وَلَدَ إِلَيَّ أَنْ تَوَفَّى سَبْعَةَ وَسَبْعِينَ رَحِمَةَ اللَّهِ
 عَلَيْهِ

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ أَبِي نَسَبِهِ
 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ بْنُ هِلَالٍ بْنُ أَسَدٍ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَنَسٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ قَاسِطٍ بْنِ مَازِنَ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 بَكْرِ وَائِلٍ بْنِ قَاسِطٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ أَفْصَى بْنِ دَعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍ
 بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أَدَ بْنِ أَدَدَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ النَّبْتِ بْنِ قِيدَارٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ

(30/1)

- تَارِيخُ طَلَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَدِيثِ
 قَالَ سَمِعْتُ صَالِحَ يَقُولَ قَالَ أَبِي طَلَبْتُ الْحَدِيثَ وَأَنَا ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً
 قَالَ أَبِي وَمَاتَ هَشِيمٌ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً وَأَنَا أَحْفَظُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ وَلَقَدْ جَاءَ إِنْسَانٌ إِلَيَّ بِأَبِ
 ابْنِ عَلَيْهِ وَمَعَهُ كُتُبُ هَشِيمٍ فَجَعَلَ يُلْقِيهَا عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ هَذَا إِسْنَادُهُ كَذَا فَجَاءَ الْمَعِطِيُّ وَكَانَ
 يَحْفَظُ قُلْتُ لَهُ أَجِبْهُ فِيهَا فَبَقِيَ وَأَعْرَفَ مِنْ حَدِيثِهِ مَا لَمْ أَسْمَعْ
 وَخَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ - سَنَةٌ مَاتَ فِيهَا هَشِيمٌ - سَنَةٌ ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً وَهِيَ أَوَّلُ سَنَةِ سَافَرْتُ
 فِيهَا وَقَدِمَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ الْكُوفَةَ بَعْدِي بِأَيَّامِ سَنَةِ ثَلَاثَةِ وَثَمَانِينَ وَلَمْ يَحْجْ بَعْدَهَا

(31/1)

قَالَ وَأَوَّلُ خُرُوجِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ سَنَةٌ سِتِّ وَثَمَانِينَ قُلْتُ لَهُ أَيُّ سَنَةٍ جَرَحْتُ إِلَى سُفْيَانَ بْنِ
 عُيَيْنَةَ
 قَالَ فِي سَنَةِ سَبْعِ وَثَمَانِينَ قَدِمْنَاهَا وَقَدْ مَاتَ فَضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ
 وَهِيَ أَوَّلُ سَنَةِ حَجَّجْتُ وَسَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ سَنَةً حَجَّ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَفِي سَنَةِ سِتِّ وَتِسْعِينَ
 وَأَقَمْتُ سَنَةَ سَبْعِ وَتِسْعِينَ وَخَرَجْتُ سَنَةَ ثَمَانِ وَتِسْعِينَ وَأَقَمْتُ سَنَةَ تِسْعِ وَتِسْعِينَ عِنْدَ عَبْدِ

الرَّزَّاقُ وَجَاءَنَا مَوْتُ سُفْيَانَ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُهْدِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ
قَالَ أَبِي وَلَوْ كَانَ عِنْدِي خَمْسُونَ دِرْهَمًا كُنْتُ قَدْ خَرَجْتُ إِلَى جَرِيرٍ

(32/1)

بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ إِلَى الرَّيِّ فَخَرَجَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَلَمْ يُمْكِنِي الْخُرُوجُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي
قَالَ أَبِي وَخَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ فَكُنْتُ فِي بَيْتٍ تَحْتَ رَأْسِ لَبْنَةٍ فَحَمَمْتُ فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي رَحِمَهَا
اللَّهُ وَلَمْ أَكُنْ اسْتَأْذَنْتَهَا
وَقَالَ وَحَجَجْتُ خَمْسَ حَجَجٍ ثَلَاثَةَ رَاجِلٍ أَنْفَقْتُ فِي إِحْدَى هَذِهِ الْحَجَجِ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا
قَالَ وَأَوَّلَ سَمَاعِي مِنْ هَشِيمٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَكَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَدِمَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ آخِرُ
قَدَمَةٍ قَدِمَهَا وَذَهَبَتْ إِلَى مَجْلِسِهِ فَقَالُوا قَدْ خَرَجَ إِلَى طَرَسُوسَ وَتُوْفِّي سَنَةِ أَحَدَى وَثَمَانِينَ
قَالَ وَكُنْتُ عَنْ هَشِيمٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَعْتَمِدْ بَعْضَ سَمَاعِي وَلِزَمَنَاهُ سَنَةُ ثَمَانِينَ
وَإِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَ

(33/1)

وَمَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ فَكَتَبْنَا عَنْهُ كِتَابَ الْحَجِّ نَحْوَ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ وَبَعْضُ التَّفْسِيرِ
وَالْقَضَاءِ وَكُتِبَ صَغَارًا قُلْتُ يَكُونُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قَالَ أَكْثَرُهُمْ
سَمِعْتُ صَالِحَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ صَلَاتُ خَلْفِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ غَيْرَ مَرَّةٍ فَكَانَ يَسْلُمُ
وَاحِدَةً وَرَأَيْتُ يَوْمًا وَأَنَا أَكْتُبُ فِي الْأَلْوَحِ فَقَالَ تَكْتُبُ
سَمِعْتُ صَالِحَ يَقُولُ قُلْتُ لِأَبِي يَكُونُ فِي الْحَدِيثِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجْعَلُهُ
الْإِنْسَانُ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ
قُلْتُ الشَّيْخُ يَزْعُمُ الْحَرْفَ يَعْرِفُ أَنَّهُ كَذَا وَكَذَا فَلَا يَفْهَمُ عَنْهُ تَرَى أَنْ يَرَوِي ذَلِكَ عَنْهُ قَالَ أَرْجُو
أَلَّا يَضِيقَ هَذَا
قُلْتُ الْكِتَابُ قَدْ طَالَ عَلَى الْإِنْسَانِ عَهْدُهُ لَا يَعْرِفُ بَعْضَ حُرُوفِهِ فَيَجِيزُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ مَا تَرَى
فِي ذَلِكَ قَالَ أَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا فِي الْكِتَابِ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ

(34/1)

- مَا ذَكَرَ مِنْ أَخْلَاقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
سَمِعْتُ صَالِحَ يَقُولُ كَانَ أَبِي إِذَا أَرَادَ الْوُضُوءَ لِلصَّلَاةِ لَمْ يَدْعُ أَحَدًا يَسْتَقِي لَهُ الْمَاءَ كَانَ هُوَ
يَسْتَقِي بِيَدِهِ
وَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَتْلُو سُورَةَ الْكَهْفِ
وَكُنْتُ رُبَّمَا اعْتَلَلْتُ فَيَأْخُذُ قَدْحًا فِيهِ مَاءٌ فَيَقْرَأُ فِيهِ ثُمَّ يَقُولُ لِي اشْرَبْ مِنْهُ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ
وَيَدِيكَ

- وَكَانَ رُبَّمَا خَرَجَ إِلَى الْبَقَالِ يَشْتَرِي الْحَزْمَةَ مِنَ الْحَطَبِ وَالشَّيْءِ فَيَحْمِلُهُ
وَجَاءَ يَوْمًا لِيَتَنَوَّرَ وَعِنْدِي رَجُلٌ ضَرِيرٌ يَقْرَأُ فَأَخْبَرْتُ أَنَّهُ قَعَدَ هَنِيئَةً يَسْتَمِعُ
وَكَانَ بَيْتٌ عِنْدِي كَثِيرًا قَوْمٌ فِيهِمْ مَنْ يَقْرَأُ وَيُغَيِّرُ فَيُبَلِّغُهُ ذَلِكَ فَلَا يَقُولُ شَيْئًا

(35/1)

قَالَ وَرَأَيْتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ وَسَائِلُ يَسْأَلُ وَكَانَ إِلَى جَنْبِ أَبِي رَجُلٌ وَكَانَ السَّائِلُ مِمَّا
يَلِي أَبِي فَأَوْمَأَ الرَّجُلُ وَفِي يَدِهِ قِطْعَةٌ إِلَى أَبِي لِيَأْخُذَهَا وَيُعْطِيهَا السَّائِلَ فَلَمْ يَأْخُذَهَا مِنَ الرَّجُلِ
وَكَانَ رُبَّمَا رَكَعَ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرُبَّمَا أَنْصَرَفَ فَيَصْلِي فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ
وَمَضَيْتُ مَعَهُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِلَى مَسْجِدِ الْجَامِعِ فَوَافَقْتُ النَّاسَ وَأَنْصَرَفُوا
فَدَخَلَ أَبِي الْمَسْجِدَ وَكَانَ مَعَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِي النِّيسَابُورِيِّ فَتَقَدَّمَ أَبِي فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ أَرْبَعًا
قَالَ قَدْ فَعَلَهُ بِنَا مَسْعُودٌ بَعْلَقْمَةُ وَالْأَسْوَدُ
أَخْبَرَنَا الْمُخْلَدِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الْإِسْفَرَايِينِيُّ الْإِسْفَرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحٌ

(36/1)

قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ
فَاتَتَنِي الْجُمُعَةُ وَأَنَا وَذُرُ فَصْلِينَا فِي جَمَاعَةٍ قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ قَدْ فَعَلَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ
بَعْلَقْمَةُ وَالْأَسْوَدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
قَالَ الْمُخْلَدِيُّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْفَرَانِيُّ سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هَانِي عَنْ هَذَا فَقُلْتُ فَاتَتَكُمُ الْجُمُعَةُ
مَعَ أَحْمَدَ فَصَلَّى بِكُمْ أَرْبَعًا قَالَ نَعَمْ
وَأَخْبَرَنَا الْإِسْفَرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ
عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ صَلَّيْتُ أَنَا وَذُرُ فَأَمْنِي وَفَاتَتَنَا الْجُمُعَةُ فَسَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ قَدْ

فعل ذلك عبد الله بعلقمة والأُسود
قال سُفْيَانُ وإنما فعلته أنا والأَعْمَشُ
قال أبي وقد فعله إياس بن مُعَاوِيَةَ وَهُوَ قَاضِي البَصْرَةِ أَخْبَرَنَا المَخْلَدِي قال أَخْبَرَنَا الاسْفَرَايِنِي
قال حَدَّثَنَا صَالِح قال

(37/1)

حدثني أبي قال حَدَّثَنَا زَيْد بن الْحَبَاب قال أَخْبَرَنِي حميد بن عُبيدة قال جئت إلى المَسْجِدِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ فَوَجَدْتُ النَّاسَ قد صَلُّوا وَجَاءَ إِيَّاسُ وَهُوَ يَوْمِئِذٍ قَاضِي البَصْرَةِ قال فَصَلَّى بِنَا فِي
الْمَسْجِدِ فِي الزَّوَايَةِ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى بِنَا فِي جَمَاعَةٍ
وقال أبي وَصَلَّى سُؤَيْدُ بن غَفَلَةَ وَقَدْ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي جَمَاعَةٍ
وقال صَالِحٌ فَحَدَّثَنِي بِهِ أَبِي قال حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِي عَنْ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ
أَن سُوَيْدَ بن غَفَلَةَ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ
سَمِعْتُ صَالِحَ يَقُولُ وَحَضَرَتْ مَعَ أَبِي عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بن اللَّيْثِ صَاحِبُ الْأَشْجَعِيِّ وَحَضَرَ عَلِيّ بن
الْمَدِينِيِّ وَعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيِّ وَجَمَاعَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَنُودِيَ بِصَلَاةِ الظُّهْرِ فَسَمِعُوا النِّدَاءَ
فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَوْ نَصَلِّي هَاهُنَا
فَقَالَ نَحْنُ جَمَاعَةٌ نَصَلِّي هَاهُنَا فَصَلُّوا
وَرَأَيْتُ أَبِي وَقَدْ تَوَقَّى عَمَّ لَهُ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بن حَنْبَلٍ فَلَمَّا حَنَطَ

(38/1)

وكفن قبل جبهته قبل أن يغطي وجهه وكان إذا شهد جنازة يقدم أمامها أو يكون قريباً منها وقال
يتقدمها أحب الي
حدثنا صَالِحٌ قال حَدَّثَنِي أَبِي قال حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قال حَدَّثَنَا معمر عن الزُّهْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانُوا يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجِنَازَةِ
قال الزُّهْرِيُّ وَأَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهَا حَدَّثَنَا صَالِحٌ قال حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ قال
حَدَّثَنَا لَيْثٌ قال حَدَّثَنِي عَقِيلُ بن خَالِدٍ عَنْ شَهَابٍ أَنَّ سَالِمَ بن عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن
عُمَرَ كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الْجِنَازَةِ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ
الْجِنَازَةِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضَوْنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى بَن جَرِيحٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَّ ابْنَ شَهَابٍ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الْجَنَازَةِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ يَمْشُونَ أَمَامَهَا

(39/1)

وَقَالَ أَبِي يَرَى أَنَّهُ مُرْسَلٌ
حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ عَنْ ابْنِ الْمُثَنَّدِ سَمِعَ رَبِيعَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بِن هَدِينٍ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ يَقْدُمُ النَّاسَ أَمَامَ جَنَازَةِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ
قَالَ وَكَانَ أَبِي إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ لَمْ يَجْلِسَ حَتَّى تُوَضَعَ السَّرِيرُ وَقَالَ لَا يَجْلِسُ حَتَّى تُوَضَعَ مِنْ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ
وَكَانَ يَكْبُرُ عَلَى الْجَنَازَةِ أَرْبَعًا وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ وَيَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فِي أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ ثُمَّ يَسْلِمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً
وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمُقْبِرَةَ خَلَعَ نَعْلَيْهِ وَامْسَكَهَا بِيَدِهِ
وَرُبَّمَا قَالَ لِعَجَارِيَةِ لِي مَوْلَاكَ فِي الْبَيْتِ
وَكَانَ إِذَا وَلَدَ لِي مَوْلُودَ سَمَّاهُ
وَكَانَ إِذَا وَلَدَ لِي ابْنَةً يَقُولُ الْأَنْبِيَاءُ كَانُوا أَبَاءَ بَنَاتٍ

(40/1)

وَيَقُولُ قَدْ جَاءَ فِي الْبَنَاتِ مَا قَدْ عَلِمْتُ
قَالَ وَوُلِدَ لِي مَوْلُودٌ فَأَهْدَى لِي صَدِيقٌ شَيْئًا ثُمَّ أَتَى عَلَى ذَلِكَ شَهْرٌ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَقَالَ لِي تَكَلِّمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَكْتُبُ لِي إِلَى الْمَشَايخِ بِالْبَصْرَةِ _ فكَلَّمْتُهُ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْكَ كَتَبْتُ لَهُ لَسْتُ أَكْتُبُ لَهُ
وَأَهْدَى إِلَيْهِ رَجُلٌ وَلَدَ لَهُ مَوْلُودٌ خُلُوَانٌ فَالزَّوْجُ فَأَهْدَى إِلَيْهِ سَكْرًا بِدَرَاهِمٍ صَالِحَةٍ
وَإِكْلَ يَوْمًا فِي مَنْزِلِي فَاخَذَ لِقَمَةً فَنَاولَهَا الْخَادِمَ
وَكَانَ رُبَّمَا أَخْبَرَ لَهُ فَيَصِيرُ لَهُ فِي فَخَّارَةٍ عَدَسٌ وَشَحْمٌ
وَرُبَّمَا قَالَ صَيَّرُوا فِيهِ ثُمَّ إِنِّي شَهْرَيْنَ فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ يَجِيءُ إِلَى الصَّبْيَانِ بِقِضْعَةٍ مِنْ ذَاكَ الْعَدَسِ فَيَصُوتُ بَعْضُهُمْ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِ فَيَضْحَكُونَ وَلَا يَأْكُلُونَهُ

وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَأْتِدُم بِالْحَلِّ وَرُبِمَا رَابِتُهُ يَأْكُلُ الْكَسْرَ فَيَنْفِضُ الْغُبَارَ عَنْهَا ثُمَّ يَصِيرُهَا فِي قَصْعَةٍ
وَيَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ حَتَّى تَلِينُ ثُمَّ يَأْكُلُهُ بِالْمَلْحِ وَمَا رَأَيْتُهُ قَطَّ اشْتَرَى رِمَانًا وَلَا سَفْرَجَلًا وَلَا شَيْئًا
مِنَ الْفَاكِهَةِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَ بَطِيخَةً فَيَأْكُلُهَا بِالْخَبْزِ أَوْ عِنَبًا أَوْ تَمْرًا فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَمَا رَأَيْتُهُ وَمَا
اشْتَرَاهُ

وَكُنَّا رُبِمَا اشْتَرِينَا الشَّيْءَ فَنَسْتَرَهُ عَنْهُ حَتَّى لَا يَرَاهُ فَيُوبِخُنَا عَلَى ذَلِكَ

(41/1)

وَقَالَ لِي إِنْ كَانَتْ وَالِدَتُكَ فِي الْغَلَاءِ تَغْزُلُ غَزْلًا رَقِيقًا فَتَبِيعَ الْأَسْتَارَ بِدِرْهَمَيْنِ أَقِلْ أَوْ أَكْثَرَ فَكَانَ
ذَلِكَ قَوْلَنَا

وَكَانَ قَدِيمًا قَبْلَ أَنْ نَأْخُذَ مِنَ السُّلْطَانِ يَأْكُلُ عِنْدَنَا وَرُبِمَا وَجَهْنَا بِالشَّيْءِ فَيَأْكُلُ مِنْهُ
وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِي وَقَدْ غَيْرْنَا سَقْفًا لَنَا فَدَعَانِي ثُمَّ أَمْلَى عَلَيَّ حَدِيثَ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ قَدِمَ الْأَخْنَفُ
بَن قَيْسٍ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ غَيْرَ أَسْقَافَ بَيْتِهِ حَمْرَ وَشَقَا شَقًّا وَخَضَرُوهَا فَقَالُوا لَهُ أَمَا تَرَى إِلَى سَقْفِ
بَيْتِكَ _ فَقَالَ مَعْدَرَةٌ إِلَيْكُمْ أَنِّي لَمْ أَرَهُ لَا ادْخُلْهُ حَتَّى تَغْيِرُوهُ

وَاعْتَلَّتْ مِنْ عَيْنِي لَيْلَةٌ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدِي فَقُلْتُ اللَّهُمَّ أَنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ فَقَالَ سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِنَّ
الصَّبْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْبَلَاءِ

وَكَانَ كَتَبَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُويَةَ

فَكَتَبَ إِلَى إِسْحَاقَ أَنْ الْأَمِيرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَجْهٌ إِلَيَّ

وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَفِي يَدِي كِتَابُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ مَا هَذَا الْكِتَابُ _ فَقُلْتُ كِتَابُ أَحْمَدَ بْنِ
حَنْبَلٍ فَقَالَ هَاتِهِ فَأَخَذَهُ فَقَرَأَهُ

(42/1)

وَقَالَ أَنِّي لِأَحِبُّهُ وَاحِبَ حَمْرَةٍ بَن هَيْضَمَ الْيُوسَنَجِيِّ لِأَنَّهُمَا لَا يَخْتَلِطَانِ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ ثُمَّ قَالَ
لَسْتُ أَمْنُكَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ وَاخْذِهِ فَوَضَعَهُ تَحْتَ مَصْلَاتِ فُقَرَاتِ كِتَابِ إِسْحَاقَ عَلَى أَبِي
فَامَسَكَ عَنِ الْكِتَابِ إِلَيْهِ

وَكَانَ يَتَنَوَّرُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي يَوْمًا وَكَانَ يَوْمًا شَتَوِيًّا أُرِيدُ ادْخَالَ الْحَمَامِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فَقُلْتُ
لِصَاحِبِ الْحَمَامِ فَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْحَمَامِ فَلَمَّا كَانَ الْمَغْرَبُ فَقَالَ ابْعَثْ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ ضَرَبْتُ عَنْ

الدُّخُولُ وَتَنُورُ فِي الْبَيْتِ

وَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَ جَارِيَةً نَصْرَانِيَّةً فَقَالَ لَا تَشْتَرِ نَصْرَانِيَّةً
وَأَشْتَرِ جَارِيَةً فَشَكْتُ إِلَيْهِ أَهْلِي فَقَالَ كُنْتُ أَكْرَهُ لَهُمُ الدُّنْيَا وَكَانَ رُبَّمَا بَلَّغَنِي عَنْكُمَا الشَّيْءُ
فَقَالَتْ لَهُ يَا عَمَّ وَمَنْ يَكْرَهُ الدُّنْيَا غَيْرُكَ _ فَقَالَ لَهَا فَشَانِكَ إِذَنْ

(43/1)

– مَا ذَكَرَ فِي زَهْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى أَبِي أَيَّامٍ الْوَائِقِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ عَلَى أَيِّ حَالَةٍ نَحْنُ وَقَدْ خَرَجَ لَصَلَاةِ
الْعَصْرِ وَكَانَ لَهُ لَبَدٌ يَجْلِسُ عَلَيْهِ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ سِنِينَ كَثِيرَةً حَتَّى بَلَى وَإِذَا تَحْتَهُ كِتَابٌ كَاغِدٌ وَإِذَا
فِيهِ بَلَّغَنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ وَقَدْ وَجَّهْتَ إِلَيْكَ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ عَلَى يَدَيِ فُلَانٍ لِيَتَقَضَى بِهَا دِينَكَ وَتَتَوَسَّعَ عَلَى عِيَالِكَ وَمَا هِيَ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا زَكَاةٍ
وَأِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَرِثْتَهُ مِنْ أَبِي فَقَرَأْتُ الْكِتَابَ وَوَضَعْتُهُ فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَتُ هَذَا الْكِتَابُ _
فَاحْمَرَّ وَجْهَهُ وَقَالَ رَفَعْتَهُ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ تَذْهَبُ بِجَوَابِهِ فَكُتِبَ إِلَيَّ الرَّجُلُ وَصَلَ كِتَابَكَ إِلَيَّ وَنَحْنُ
فِي عَافِيَةٍ فَأَمَّا الدَّيْنُ فَانْهَ لِرَجُلٍ لَا يَرْهَقُنَا وَأَمَّا عِيَالُنَا فَهُمْ فِي نِعْمَةٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَذَهَبَ بِالْكِتَابِ
إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَوْصَلَ كِتَابَ الرَّجُلِ
فَقَالَ وَيْحَكَ لَوْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَبْلَ هَذَا الشَّيْءِ وَرَمَى بِهِ مِثْلًا فِي دَجَلَةٍ كَانَ مَاجُورًا لِأَنَّ هَذَا
الرَّجُلَ لَا يَفُوتُ لَهُ مَعْرُوفٌ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ حِينٍ وَرَدَ كِتَابُ الرَّجُلِ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَردَّ عَلَيْهِ الْجَوَابَ
بِمِثْلِ مَا رَدَّ فَلَمَّا مَضَتْ

(44/1)

سَنَةَ أَقْلٍ أَوْ أَكْثَرَ ذَكَرْنَاهَا فَقَالَ لَوْ كُنَّا قَبْلَهَا كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ
قَالَ وَشَهِدْتُ بَنَ الْجَدْرِيِّ أَخُو الْحَسَنِ وَقَدْ جَاءَهُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فَقَالَ أَنَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ وَقَدْ أَتَيْتُكَ
فِي هَذَا الْوَقْتِ وَعِنْدِي شَيْءٌ قَدْ أَعْدَدْتَهُ لَكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَقْبَلَهُ وَهُوَ مِيرَاثٌ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ فَلَمَّا أَكْثَرَ
عَلَيْهِ قَامَ وَدَخَلَ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ فَاخْتَرْتُ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ لِي أَخِي لَمَّا رَأَيْتَهُ كَلِمًا أَلْحَحْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَزِدَّ بَعْدًا
قُلْتُ أَخْبِرْهُ كَمْ هِيَ قَالَ قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هِيَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِينَارٍ فَقَامَ وَتَرَكَنِي
قَالَ يَوْمًا أَنَا إِذَا لَمْ تَكُنْ عِنْدِي أَخْرُجْ

فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بورانَ عِنْدِي خَفِ ابْعَثْ بِهِ إِلَيْكَ _ فَسَكَتَ فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ يَا
أَبَا مُحَمَّدٍ لَا تَبْعَثْ بِالْخَفِ فَقَدْ شَغَلَ قَلْبِي عَلَى
وُجْهِ رَجُلٍ مِنَ الصِّينِ بِكَاغِدٍ صِينِي إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ مِنْهُمْ يَحْيَى وَغَيْرُهُ وَوَجْهُهُ بِقَمْطَرٍ
إِلَى أَبِي فَرْدَهَا
وَقَالَ أَبِي كَانَ ابْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى وَمَا أَخْرَجَتْ خُرَّاسَانَ بَعْدَ ابْنِ

(45/1)

الْمُبَارَكِ رَجُلًا يَشْبَهُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى - فَجَاءَنِي ابْنُهُ فَقَالَ إِنَّ أَبِي أَوْصَى بِمِطْنَةٍ لَهُ لَكَ وَقَالَ
تَذَكَّرْنِي بِهَا فَقَالَ أَبِي فَقُلْتُ جِيءَ بِهَا فَجَاءَ بِرِزْمَةِ ثِيَابٍ فَقُلْتُ لَهُ أَذْهَبَ رَحِمَكَ اللَّهُ وَقُلْتُ لِأَبِي
بَلْغَنِي أَنْ أَحْمَدَ بْنَ الدَّوْرَقِيِّ أُعْطِيَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ أَيُّ بَنِي وَرَزَقَ رَبِّكَ خَيْرَ وَابْقَى
ذَكَرَ يَوْمًا عِنْدَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا بَنِي الْفَائِزِ مَنْ فَازَ عَدَا وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ تَبَعَةٌ
وَذَكَرَ لَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الْأَعْلَى النُّوسِي وَمَنْ قَدِمَ بِهِ إِلَى الْعَسْكَرِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ فَقَالَ إِنَّمَا
كَانَتْ أَيَّامٌ قَلِيلٌ ثُمَّ تَلَا حَقُّوهُمَا وَمَا بَخِلُوا مِنْهُ بِكَثِيرٍ شَيْءٍ
وَجِئْتُ يَوْمًا إِلَى الْمَنْزَلِ فَقِيلَ لِي قَدْ وَجَّهَ أَبُوكَ أَمْسَ فِي طَلَبِكَ فَقُلْتُ وَجَّهْتُ فِي طَلَبِي

(46/1)

فَقَالَ جَاءَنِي أَمْسَ رَجُلٌ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تَرَاهُ بَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ إِذَا بِرَجُلٍ يَسْلُمُ
بِالْبَابِ فَكَانَ قَلْبِي ارْتَوَّاحًا لَهُ فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ الْبَابَ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ عَلَيْهِ فَرَوَةٌ وَعَلَى أَمْرَاسِهِ خُرْقَةٌ
مَا تَحْتَ فَرَوَةٍ قَمِيصٌ وَلَا مِصْبَحٌ وَلَا مِصْبَحٌ وَلَا جِرَابٌ وَلَا عِكَازٌ قَدْ لَوَحَتْهُ الشَّمْسُ فَقُلْتُ ادْخُلْ فَدَخَلَ
لِلدَّهْلِيزِ
فَقُلْتُ مَنْ أَتَيْتَ أَقْبَلْتُ _

قَالَ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ أُرِيدُ بَعْضَ هَذِهِ السَّوَاوِحِلِ وَلَوْ لَا مَكَانُكَ مَا دَخَلْتُ هَذَا الْبَلَدَ إِلَّا أَنِّي
نَوَيْتُ السَّلَامَ عَلَيْكَ قُلْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ _ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ لِي مَا الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا قُلْتُ
قَصْرُ الْأَمَلِ قَالَ فَجَعَلْتُ اعْجَبْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَمَا عِنْدِي ذَهَبٌ وَلَا فَضَّةٌ فَدَخَلْتُ الْبَيْتَ
فَأَخَذْتُ أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةٍ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ مَا عِنْدِي ذَهَبٌ وَلَا فَضَّةٌ وَأَنَا هَذَا مِنْ قُوْتِي
قَالَ أَوْ يَسْرُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ أَقْبَلَ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ
قَالَ فَأَخَذَهَا فَوَضَعَهَا تَحْتَ حُضْنِهِ وَقَالَ ارْجُوا أَنْ يَكْفِيَنِي زَادًا إِلَى الرِّقَّةِ اسْتَوْدَعَكَ اللَّهُ

قَالَ فَلَمَّ أَزَلْ قَائِمًا أَنْظُرْ إِلَيْهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنَ الرِّزْقِ وَكَانَ يَذْكُرُهُ كَثِيرًا
وَكُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي كَثِيرًا يَقُولُ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ
حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ فَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ

(47/1)

قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ زَعَمَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ سَلِّمْ
سَلِّمْ -

كَانَ أَبِي إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ يَقُولُ لَيْسَ يَحْزِرُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا حَفَرَتَهُ الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا
وَكَانَ رَجُلٌ يَخْتَلِفُ مَعَ خَلْفِ الْمُجَزْمِيِّ إِلَى عَفَّانَ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ بْنُ الْحَكَمِ الْعَطَّارُ فَخَتْنِ بَعْضُ
وَلَدِهِ فَدَعَا أَبِي وَأَبُو خَثِيمَةَ وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَطَلَبَ إِلَى أَبِي أَنْ يَحْضُرَ فَمَضَوْا
وَمَضَى أَبِي بَعْدَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلَ اجْلِسُ فِي بَيْتٍ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَمَنْ
كَانَ يَخْتَلِفُ مَعَهُ إِلَى عَفَّانَ فَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يَكْنَى بِأَبِي بَكْرٍ يَعْرِفُ بِالْأَحْوَالِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ
اللَّهِ هَا هُنَا آتِيَةٌ مِنْ فَضَّةٍ وَالتَفَتَ فَإِذَا كُرْسِيٌّ فَقَامَ وَخَرَجَ وَتَبِعَهُ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ وَسَالَ مَنْ كَانَ
فِي الدَّارِ عَنْ خُرُوجِهِ فَأَخْبَرَ وَاتَّبَعْتَهُ مَعَهُمْ جَمَاعَةٌ وَاخْتَبَرَ الرَّجُلُ فَخَرَجَ إِلَى أَبِي فَحَلَفَ أَنَّهُ مَا
عَلِمَ بِذَلِكَ وَلَا أَمَرَ بِهِ فَجَعَلَ يَطْلُبُ إِلَيْهِ فَأَبَى
وَجَاءَ عَفَّانَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ يَا أَبَا عُثْمَانَ أَطْلُبْ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَرْجِعَ فَكَلِمَةُ عَفَّانَ فَأَبَى أَنْ
يَرْجِعَ فَنَزَلَ بِالرَّجُلِ أَمْرٌ عَظِيمٌ

(48/1)

- مَا ذَكَرَ مِنْ وُرُودِ كِتَابِ الْمَأْمُونِ فِي الْمَحَنَةِ مِنْ طَرَسُوسَ وَأَشْخَاصِ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ
نُوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ صَالِحًا قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لَمَّا أَدْخَلْنَا عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِلْمَحَنَةِ
فَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ الَّذِي كَانَ إِلَيَّ طَرَسُوسَ فَكَانَ فِيمَا قَرَأَ عَلَيْنَا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ فَقَالَ أَبِي فَقُلْتُ {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ سَلَهُ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ {وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

فَقَالَ أَبِي فَقُلْتُ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
وَسَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ يَقُولُ ثُمَّ أَمْتَحَنَ الْقَوْمَ فَوَجَّهَ بِمَنْ أَمْتَنَعَ إِلَى الْحَبْسِ فَاجَابَ الْقَوْمَ جَمِيعًا غَيْرَ

أَرْبَعَةَ أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ وَمُحَمَّدَ بْنَ نُوحٍ وَعَبِيدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو الْقَوَارِيرِيِّ وَالْحَسَنَ بْنَ حَمَّادِ السَّجَّادَةِ
ثُمَّ أَجَابَ عبيد الله بن عمر وَالْحَسَنَ بْنَ حَمَّادٍ وَبَقِيَ أَبِي وَمُحَمَّدَ بْنَ نُوحٍ فِي الْحَبْسِ فَمَكَّنَا أَيَّامًا
فِي الْحَبْسِ ثُمَّ وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ طَرَسُوسَ بِحَمَلِهِمَا فَحَمَلُ

(49/1)

أَبِي وَمُحَمَّدَ بْنَ نُوحٍ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا مَقِيدَيْنِ زَمِيلَيْنِ أَخْرَجَا مِنْ بَغْدَادَ فَصَرْنَا مَعَهُمَا إِلَى الْإِنْبَارِ
فَسَأَلَ أَبُو بَكْرٍ الْأَحْوَلُ أَبِي فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ عَرَضَتْ عَلَيَّ السَّيْفُ تَجِيبُ —
فَقَالَ لَا
قَالَ أَبِي فَأَنْطَلَقَ بِنَا حَتَّى دَخَلْنَا فِي الرَّحْبَةِ فَلَمَّا دَخَلْنَا مِنْهَا وَذَلِكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَخَرَجْنَا مِنَ
الرَّحْبَةِ عَرَضَ لَنَا رَجُلٌ فَقَالَ
أَيُّكُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقِيلَ لَهُ هَذَا فَسَلِمَ عَلَى أَبِي ثُمَّ قَالَ يَا هَذَا مَا عَلَيْكَ أَنْ تَقْتُلَ هَاهُنَا
وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ هَاهُنَا ثُمَّ سَلِمَ وَأَنْصَرَفَ
فَقُلْتُ مِنْ هَذَا
فَقِيلَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ رِبْعَةِ الْعَرَبِ يَقُولُ الشَّعْرُ فِي الْبَادِيَةِ يُقَالُ لَهُ جَابِرُ بْنُ عَامِرٍ
فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى أَذُنِهِ وَرَحَلْنَا مِنْهَا وَذَلِكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَتَحَ لَنَا بَابُهَا لَقِينَا رَجُلًا وَنَحْنُ خَارِجُونَ
مِنَ الْبَابِ وَهُوَ دَاخِلٌ فَقَالَ الْبُشَيْرِيُّ فَقَدْ مَاتَ الرَّجُلُ

(50/1)

قَالَ أَبِي وَكُنْتُ ادْعُوا اللَّهَ أَنِّي لَا أَرَاهُ
فَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مَرَارِ بْنِ سَلْمَانَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ ثَلَاثَ
لَا تَبْلُغُونَ نَفْسَكُمْ بِهِنَّ لَا تَدْخُلْنَ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ آمَرَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلَا تَدْخُلْنَ عَلَى امْرَأَةٍ
وَإِنْ قُلْتَ أَعْلَمَهَا كِتَابَ اللَّهِ وَلَا تَصْغِينَ سَمْعَكَ لِذِي هَوَاءٍ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلَقُ قَلْبُكَ مِنْهُ
سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ يَقُولُ فَصَّارَ أَبِي وَمُحَمَّدَ بْنَ نُوحٍ إِلَى طَرَسُوسَ وَجَاءَ نَعْيُ الْمَأْمُونِ مِنَ
الْبُزْدَنْدُونِ فَرَدَا فِي أَقْيَادِهِمَا إِلَى الرَّقَةِ وَأَخْرَجْنَا مِنَ الرَّقَةِ فِي سَفِينَةٍ مَعَ قَوْمٍ مُحْبَسِينَ فَلَمَّا صَارَا
بِعَانَاتٍ تَوَفَّى مُحَمَّدَ بْنَ نُوحٍ وَتَقَدَّمَ أَبِي فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ صَارَ إِلَى بَغْدَادَ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَمَكَّنَتْ
بِالْيَاسِرَةِ أَيَّامًا ثُمَّ صِيرَ إِلَى الْحَبْسِ فِي دَارٍ اكْتَرَبَتْ عِنْدَ دَارِ عَمَارَةَ ثُمَّ نَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حَبْسِ
الْعَامَّةِ فِي دَرَبِ الْمُوصِلِيَةِ فَمَكَّنَتْ فِي السَّجْنِ مِنْهُ أَخَذَ وَحَمَلَ إِلَى بَغْدَادَ ضَرْبَ وَدَخَلَ عَلَيْهِ

ثَمَانِيَّة وَعَشْرِينَ شَهْرًا

قَالَ أَبِي فَكُنْتُ أَصْلِي بِهِمْ وَأَنَا مُقَيَّدٌ

فَقَالَ أَبِي إِذَا كَانَ الْقَيْدُ لَا تَحْجِزْهُ عَنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ فَلَأَبَاسُ وَكُنْتُ أَرَى بُورَانَ يَحْمِلُ لَهُ فِي دَوْرَقِ
مَاءٍ بَارِدٍ فَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى السِّجْنِ

(51/1)

– ذَكَرَ مُحَنَّةَ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُعْتَصِمِ لِأَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ

سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ يَقُولُ قَالَ أَبِي رَحْمَةُ اللَّهِ لَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ تِسْعِ عَشْرَةِ خَلْتُ مِنْهُ
حَوْلْتُ مِنَ السِّجْنِ إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا مُقَيَّدٌ بِقَيْدٍ وَاحِدٍ يُوجِّهُ إِلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ رَجُلَيْنِ
سَمَاهُمَا أَبِي

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَهُمَا أَحْمَدُ بْنُ رَبَاحٍ وَأَبُو شُعَيْبٍ الْحُجَامُ يَكْلُمَانِي وَيَنَظُرَانِي فَإِذَا أَرَادَا
الْإِنْصِرَافَ دَعَانِي بِقَيْدٍ فَقِيدَتْ فَمَكَنْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَصَارَ فِي رِجْلِي أَرْبَعَةُ أَقْيَادٍ
فَقَالَ لِي أَحَدُهُمَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي كَلَامٍ دَارَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ فَقَالَ عِلْمُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ قُلْتُ
يَا كَافِرٍ كَفَرْتَ فَقَالَ لِي الرَّسُولُ الَّذِي كَانَ يَحْضُرُ مَعَهُمْ مِنْ قَبْلِ إِسْحَاقَ هَذَا رَسُولُ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَدْ كَفَرَ وَكَانَ صَاحِبَهُ الَّذِي يَجِيءُ مَعَهُ خَارِجَ فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ إِنَّ
هَذَا زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَالْمُنْكَرِ عَلَيْهِ قَالَ ثُمَّ انْصَرَفَ قَالَ أَبِي وَأَسْمَاءُ اللَّهِ فِي
الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ
مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ

(52/1)

قَالَ أَبِي فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ الرَّابِعَةِ بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ وَجَّهَ يَغْنِي الْمُعْتَصِمَ بِيغَا إِلَى إِسْحَاقَ يَأْمُرُهُ
بِحُمْلِي فَأَدْخَلْتُ عَلَى إِسْحَاقَ فَقَالَ لِي يَا أَحْمَدُ أَنَّهَا وَاللَّهِ نَفْسُكَ إِنَّهُ قَدْ حَلَفَ أَنَّ لَا يَقْتُلَكَ
بِالسَّيْفِ وَإِنْ يَضْرِبُكَ ضَرْبًا بَعْدَ ضَرْبٍ وَإِنْ يَلْقِيكَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَرَى فِيهِ الشَّمْسَ أَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} أَفَيَكُونُ مَجْعُولًا إِلَّا مَخْلُوقًا
قَالَ أَبِي فَقُلْتُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ} أَفَخَلَقَهُمْ قَالَ فَقَالَ أَذْهَبُوا بِهِ
قَالَ أَبِي فَأَنْزَلْتُ إِلَى شَاطِئِ دَجَلَةٍ فَاحْدَرْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ الْبُسْتَانِ وَمَعِيَ بَغَا
الْكَبِيرَ وَرَسُولَ مِنْ قَبْلِ إِسْحَاقَ

فَقَالَ بَعَا لِمُحَمَّدٍ الْحَارِسَ بِالْفَارِسِيَّةِ مَا تُرِيدُونَ مِنْ هَذَا قَالَ يُرِيدُونَ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقَ
فَقَالَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَقِرَابَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبِي فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الشَّطِّ أَخْرَجْتَ مِنَ الزُّورِقِ وَحَمَلْتَ عَلَى
دَابَّةٍ وَالْإِقْيَادِ عَلَيَّ وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ يُمْسِكُنِي فَجَعَلْتُ أَكَادُ أُخْرِعُ عَلَى وَجْهِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى
الدَّارِ فَادْخَلْتُ ثُمَّ خَرَجَ بِي إِلَى حَجَرَةٍ فَصِيرْتُ فِي بَيْتٍ مِنْهَا وَاعْلَقَ عَلَيَّ الْبَابَ وَاقْعَدَ عَلَيْهِ
رَجُلٌ وَذَلِكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ سِرَاجٌ فَاخْتَجْتُ إِلَى الصُّوَّةِ فَمَدَدْتُ يَدِي أَطْلُبُ
شَيْئًا فَإِذَا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَطَشْتُ فَتَهَيَّأْتُ

(53/1)

لِلصَّلَاةِ وَقَمْتُ أَصْلِي فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جَاءَنِي الرَّسُولُ فَاخَذَ بِيَدِي فَادْخَلَنِي الدَّارَ وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ
وَأَبْنُ أَبِي دَوَادٍ حَاضِرٌ وَقَدْ جَمَعَ أَصْحَابَهُ وَالدَّارُ غَاصَّةٌ بِأَهْلِهَا فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ سَلِمْتُ فَقَالَ أَدْنِهِ
أَدْنَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَدْنِينِي حَتَّى قَرِبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لِي اجْلِسْ فَجَلَسْتُ وَقَدْ انْقَلَبَتْ لِي الْإِقْيَادُ فَلَمَّا
مَكثْتُ هُنِيهَةً قُلْتُ تَأْذَنُ فِي الْكَلَامِ
قَالَ تَكَلِّمْ قُلْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُهُ
قَالَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
قَالَ ثُمَّ قُلْتُ إِنْ جَدُّكَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَكَى أَنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا قَدَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ اعْلَمَ
قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَصَوْمَ رَمَضَانَ وَإِنْ
تَعَطَّوْا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ
حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَمْرَةَ
قَالَ سَمِعْتُ بَنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنْ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا قَدَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ فَذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ قَالَ أَبِي فَقَالَ لِي عِنْدَ ذَلِكَ لَوْلَا أَنِّي وَجَدْتُكَ فِي يَدِ

(54/1)

مَنْ كَانَ قَبْلِي مَا عَرَضْتُ لَكَ ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَلَمْ
أَمُرْكَ أَنْ تَرْفَعِ الْمِحْنَةَ

قَالَ أَبِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّ فِي هَذَا لَفَرْجًا لِلْمُسْلِمِينَ قَالَ ثُمَّ قَالَ نَظَرُوهُ وَكَلِمُوهُ ثُمَّ
 قَالَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَلِّمْهُ فَقَالَ لِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ
 قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَالَ فَسَكَتَ
 قَالَ أَبِي فَجَعَلَ يَكَلِّمُنِي هَذَا وَهَذَا فَأَرَدَ عَلَى هَذَا ثُمَّ أَقُولُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةَ رَسُولِهِ أَقُولُ بِهِ ذَلِكَ
 فَيَقُولُ لِي بَنُ أَبِي دَوَادَ وَأَنْتَ لَا تَقُولُ إِلَّا كَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةَ رَسُولِهِ
 قَالَ فَقُلْتُ لَهُ تَأَوَّلْتَ تَأْوِيلًا فَأَنْتَ أَعْلَمُ وَمَا تَأَوَّلْتَ مَا يَحْبِسُ عَلَيْهِ وَيَقِيدُ عَلَيْهِ
 قَالَ فَقَالَ ابْنُ أَبِي دَوَادَ فَهُوَ وَاللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ضَالٌ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَؤُلَاءِ
 قَضَاتُكَ وَالْفُقَهَاءُ فَسَلِّهِمْ
 قَالَ فَيَقُولُ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ
 فَيَقُولُونَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنُونَ هُوَ ضَالٌ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ
 قَالَ فَلَا يَزَالُونَ يَكَلِّمُونِي
 وَقَالَ وَجَعَلَ صَوْتِي يَغْلُو عَلَى أَصْوَاتِهِمْ فَقَالَ لِي إِنْسَانٌ مِنْهُمْ قَالَ

(55/1)

اللَّهُ تَعَالَى {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ} فَيَكُونُ مُحْدَثًا إِلَّا مَخْلُوقًا
 قُلْتُ لَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ} فَالذِّكْرُ هُوَ الْقُرْآنُ وَيَلِكُ أَوْ لَيْسَ فِيهَا لَا أَلْفَ
 وَلَا لَامَ
 قَالَ فَجَعَلَ بَنُ سَمَاعَةَ لَا يَفْهَمُ مَا أَقُولُ
 قَالَ فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُمْ مَا يَقُولُ قَالَ فَقَالُوا أَنَّهُ يَقُولُ كَذًا وَكَذَا قَالَ فَقَالَ لِي إِنْسَانٌ مِنْهُمْ حَدِيثُ
 خَبَابٍ يَا هُنْتَاهُ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ فَانْكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ
 قَالَ فَقُلْتُ نَعَمْ هَكَذَا هُوَ
 قَالَ فَجَعَلَ بَنُ أَبِي دَوَادَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَلْحَظُهُ مَتَغِيظًا عَلَيْهِ
 قَالَ أَبِي فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَلَيْسَ قَالَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
 قَالَ قُلْتُ قَدْ قَالَ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ فَدَمَرْتُ أَلَا مَا أَرَادَ اللَّهُ

(56/1)

وَقَالَ فَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ فِيمَا يَقُولُ وَذَكَرَ حَدِيثَ عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَتَبَ
الذِّكْرَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الذِّكْرَ

قَالَ فَقُلْتُ هَذَا خَطَأٌ حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ كَتَبَ الذِّكْرَ

قَالَ أَبِي فَكَانَ إِذَا انْقَطَعَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ اعْتَرَضَ ابْنُ أَبِي دَوَادٍ يَتَكَلَّمُ فَلَمَّا قَارَبَ الزَّوَالَ قَالَ لَهُمْ
قَوْمُوا ثُمَّ حَسِبَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ فَخَلَا بِي وَبِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَجَعَلَ يَقُولُ لِي أَمَا كُنْتَ تَعْرِفُ
صَالِحَ الرَّشِيدِيِّ كَانَ مُؤَدَّبِي وَكَانَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ جَالِسًا وَاشَارَ إِلَيَّ نَاحِيَةً مِنَ الدَّارِ قَالَ فَتَكَلَّمُ
وَذَكَرَ الْقُرْآنَ فَخَالَفَنِي فَأَمَرْتُ بِهِ فَسَحَبَ وَوُطِئَ قَالَ أَبِي ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ لِي مَا أَعْرَفَكَ أَلَمْ تَكُنْ
تَأْتِينَا _

فَقَالَ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اعْرِفْهُ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَرَى طَاعَتَكَ وَالْحُجَّ وَالْجِهَادَ مَعَكَ
وَهُوَ مُلَازِمٌ لِمَنْزِلِهِ

قَالَ فَجَعَلَ يَقُولُ وَاللَّهِ أَنَّهُ لَفَقِيهِ وَانْهَ لِعَالَمٍ وَمِمَّا يَسْرَنِي أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ مَعِيَ يَرِدُ عَنِّي أَهْلُ الْمَلِكِ
وَلَكِنْ أَجَابَنِي إِلَى شَيْءٍ لَهُ فِيهِ أَدْنَى فَرَجٍ لِأُطْلِقَنَّ عَنْهُ يَدَيَّ وَلَا وَطْآنَ عَقَبَةٍ وَلَا رَكْبَنَ إِلَيْهِ بِجُنْدِي
قَالَ ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيَّ فَيَقُولُ وَيَحْكُ يَا أَحْمَدُ مَا مَا تَقُولُ

قَالَ فَاقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطَوْنِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سَنَةَ وَرَسُولِهِ فَلَمَّا طَالَ بَنَّا الْمَجْلِسَ
ضَجَرَ فَقَامَ فَارْتَدَّتْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيَّ بَرَجَلَيْنِ سَمَاهُمَا وَهَمَا صَاحِبِ
الشَّافِعِيِّ وَغَسَّانَ مِنْ

(57/1)

أَصْحَابُ ابْنِ أَبِي دَوَادٍ يَنَظُرَانِي فَيَقِيمَانِ مَعِيَ حَتَّى إِذَا حَضَرَ الْإِفْطَارَ وَجَّهَ إِلَيْنَا بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا
طَعَامٌ فَجَعَلَا يَأْكُلَانِ وَجَعَلْتُ أَتَعَلَّلُ حَتَّى رَفَعَ الْمَائِدَةَ وَاقَامَا إِلَيَّ غَدَ وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ يَجِيءُ ابْنُ
أَبِي دَوَادٍ فَيَقُولُ لِي يَا أَحْمَدُ يَقُولُ لَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولُ _

فَأَقُولُ لَهُ أَعْطَوْنِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سَنَةَ رَسُولِهِ حَتَّى أَقُولَ بِهِ فَقَالَ لِي ابْنُ أَبِي دَوَادٍ وَاللَّهِ لَقَدْ
كَتَبَ اسْمُكَ فِي الشَّيْئَةِ فَمَحَوْتَهُ وَلَقَدْ سَاءَ نِيَّيَ أَخَذَهُمْ إِيَّاكَ وَانْهَ وَاللَّهِ لَيْسَ هُوَ السَّيْفُ أَنَّهُ ضَرَبَ
بَعْدَ ضَرْبٍ ثُمَّ يَقُولُ لِي مَا تَقُولُ فَأُفَرِّدُ عَلَيْهِ نَحْوًا ثُمَّ يَأْتِي رَسُولُهُ فَيَقُولُ أَيْنَ أَحْمَدُ بْنُ عِمَارٍ _

أَجِبْ لِلرَّجُلِ الَّذِي أَنْزَلْتَ فِي حَجْرَتِهِ فَيَذْهَبُ ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ يَقُولُ لَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولُ
_ فَأُفَرِّدُ عَلَيْهِ نَحْوًا رَدَدَتْ عَلَى ابْنِ أَبِي دَوَادٍ فَلَا يَزَالُ رُسُلُهُ تَأْتِي قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عِمَارٍ وَهُوَ
يَخْتَلِفُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَيَقُولُ يَقُولُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجِبْنِي حَتَّى أَجِيءَ فَأُطْلِقَ عَنْكَ يَدَيَّ
قَالَ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَدْخَلْتُ عَلَيْهِ

فَقَالَ نَظَرُوهُ كَلْمُوهُ

قَالَ فَجَعَلُوا يَتَكَلَّمُونَ هَذَا مِنْ هَذَا وَهَذَا مِنْ هَذَا فَأُردَ عَلَى هَذَا وَهَذَا فَإِذَا جَاؤُوا بِشَيْءٍ مِنْ
الْكَلَامِ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِيهِ خَبَرٌ وَلَا أَثَرٌ قُلْتُ مَا
أَدْرِي مَا هَذَا _

(58/1)

فَيَقُولُونَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَوَجَّهْتَ عَلَيْهِ الْحِجَّةَ عَلَيْنَا وَثَبْ وَإِذَا كَلَمْنَاهُ بِشَيْءٍ يَقُولُ لَا أَدْرِي
مَا هَذَا _

قَالَ فَيَقُولُ نَظَرُوهُ

قَالَ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَحْمَدُ إِنِّي عَلَيْكَ شَفِيقٌ

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَرَأَيْكَ تَذْكُرُ الْحَدِيثَ وَتَنْتَحِلُهُ

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى} {

فَقَالَ خَصَّ اللَّهُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ مَا تَقُولُ إِنْ كَانَ قَاتِلٌ أَوْ كَانَ قَاتِلًا عَبْدًا يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا

قَالَ فَسَكَتَ

قَالَ أَبِي وَإِنَّمَا احْتَجَجْتَ عَلَيْهِ بِهَذَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْتَجُّونَ عَلَيَّ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَيَقُولُهُ أَرَأَيْكَ تَنْتَحِلُ

الْحَدِيثَ

وَكَانَ إِذَا انْقَطَعَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ اعْتَرَضَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فَيَقُولُ يَا أَمِيرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَنْ أَجَابَكَ

لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَيُعِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ بَعْدَ

ذَلِكَ بِالْقِيَامِ وَخَلَّى بِي وَبَعْدَ الرَّحْمَنِ فَيَدُورُ بَيْنَنَا كَلَامٌ كَثِيرٌ وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ يَقُولُ

(59/1)

لِي تَدْعُوَ حَمْدَ بَنِ أَبِي دَوَادَ فَأَقُولُ ذَلِكَ إِلَيْكَ فَيُوجِهُ إِلَيْهِ فَيَجِيءُ فَيَتَكَلَّمُ فَلَمَّا طَالَ بِنَا الْمَجْلِسَ

قَامَ وَرَدَدْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَجَاءَنِي الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ كَانَا عِنْدِي بِالْأَمْسِ فَجَعَلَا

يَتَكَلَّمَانِ فَدَارَ بَيْنَنَا كَلَامٌ كَثِيرٌ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ جِيءَ بِطَعَامٍ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَتَى بِهِ فِي أَوَّلِ

لَيْلَةِ فَافْطَرُ وَتَعَلَّلْتُ وَجَعَلْتُ رِسْلَهُ تَأْتِي أَحْمَدُ بْنُ عِمَارٍ فَيَمْضِي إِلَيْهِ وَيَأْتِينِي بِرِسَالَتِهِ عَلَى نَحْوِ

مِمَّا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ وَجَاءَنِي ابْنُ أَبِي دَوَادَ فَقَالَ أَنَّهُ قَدْ حَلَفَ أَنْ يَضْرِبَكَ ضَرْبًا بَعْدَ ضَرْبٍ وَإِنْ

يحبسك في موضع لا ترى فيه الشمس
فقلت له فما صنع

حتى إذا كدت أن أصبح قلت لخليق أن يحدث من أمري في هذا اليوم شيء وقد كنت
أخرجت تكني من سراويلي فشددت بها الاقياد احملها بها إذا توجهت إليه فقلت لبعض من
كان مع الموكلين ارتد لي خيطا فجاءني بخيط فشددت الاقياد وأعدت النكة في السراويل
ولبسته كراهية أن يحدث شيئا من أمري فاتعري فلما كان في اليوم الثالث أدخلت عليه والقوم
حضور فجعلت ادخل من دار إلى دار وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك من
الزي والسلاح وقد حشرت الدار الجند ولم يكن في المؤمنين الماضيين كثير أحد من هؤلاء
حتى إذا صرت إليه قال ناظروه كلموه فعادوا بمثل مناظرتهم ودار بيننا كلام كثير حتى إذا كان
في الوقت الذي يخلو فيه فجاءني ثم اجتمعوا فشاورهم ومن ثم نحاهم ودعاني فخلا بي وبعبد
الرحمن فقال لي

(60/1)

ويحل يا أحمد أنا عليك والله شفيق واني لاشفق عليك مثل شفقتي على هارون ابني فاجبني
فقلت يا أمير المؤمنين أعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلما
ضجر وطال المجلس قال لي عليك لعنة الله لقد كنت طمعت فيك خذوه فاسحبوه
قال فأخذت وسحبت ثم خلعت ثم قال العقابين والسياط فجاء بالعقابين والسياط
قال أبي وقد كان صار إلى شعرة أو شعرتان من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فصررتهما كم
قميصي فنظر إسحاق بن إبراهيم إلى الصرة في كم قميصي فوجه إلي ما هذا مصر ورنى كمك
فقلت شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وسعى بعض القوم إلى القميص ليحرقه في
وقت ما أقمت بين العقابين

فقال لهم يعني المعتصم - لا تحرقوه انزعوه عنه

قال إنني ظننت انه درى عن القميص الحرق بسبب الشعر الذي كان فيه ثم صيرت بين
العقابين وشددت يدي وحيء بكرسي فجلس عليه وابن أبي دؤاد قام على رأسه والناس
أجمعون قيام ممن حضر فقال له إنسان ممن شدي خذ بأي الخشبين بيدك وشد عليهما فلم
افهم ما قال فتخالفت يداي لما شدت ولم امسك الخشبين

(61/1)

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَلَمْ يَزَلْ أَبِي رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ يَتَوَجَّعُ مِنْهُمَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى
ثُمَّ قَالَ لِلْجَلَادِينَ تَقَدَّمُوا فَنَظَرُوا إِلَى السَّيِّطِ فَقَالَ انْتُوا بِغَيْرِهَا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ تَقَدَّمُوا
فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ أَدْنِهِ أَوْجَعُ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ
فَتَقَدَّمَ فَضْرِبَنِي سَوْطِينَ ثُمَّ تَنَحَّى ثُمَّ قَالَ لِأَخْرَ أَدْنِهِ أَوْجَعُ شَدَّ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَضْرِبَنِي
سَوْطِينَ ثُمَّ تَنَحَّى
فَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ يَضْرِبَنِي سَوْطِينَ وَيَتَنَحَّى ثُمَّ قَامَ حَتَّى جَاءَنِي وَهُمْ مُحَدِّقُونَ بِهِ
فَقَالَ وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ تَقْتُلْ نَفْسَكَ
وَيْحَكَ اجْنِبْنِي حَتَّى أَطْلُقَ عَنْكَ بِيَدِي
فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِي وَيْلَكَ أَمَامَكَ عَلَى رَأْسِكَ قَائِمٌ
قَالَ لِي عَجِيفٌ فَخَسَنِي بِقَائِمٍ سَيْفِهِ وَيَقُولُ تُرِيدُ أَنْ تَغْلِبَ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ وَجَعَلَ إِسْحَاقُ ابْنُ
إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ وَيْحَكَ الْخَلِيفَةُ عَلَى رَأْسِكَ قَائِمٌ
قَالَ ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَمَهُ فِي عُنُقِي قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَجَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ ثُمَّ قَالَ
لِلْجَلَادِ أَدْنِهِ شَدَّ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ

(62/1)

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَدْعُو بِجَلَادٍ بَعْدَ جَلَادٍ فَيَضْرِبَنِي بِسَوْطِينَ وَيَتَنَحَّى وَهُوَ يَقُولُ شَدَّ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ
ثُمَّ قَامَ إِلَى الثَّانِيَةِ فَجَعَلَ يَقُولُ يَا أَحْمَدُ اجْنِبْنِي فَجَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ مِنْ صَنَعَ
بِنَفْسِهِ مِنْ أَصْحَابِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا صَنَعْتَ هَذَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَهَذَا أَبُو خَيْثَمَةَ وَابْنُ أَبِي
إِسْرَائِيلَ وَجَعَلَ يَدْعُو عَلَى مَنْ أَجَابَ
قَالَ وَجَعَلَ وَهُوَ يَقُولُ وَيْحَكَ اجْنِبْنِي
قَالَ فَجَعَلْتُ أَقُولُ نَحْوَ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ
قَالَ فَرَجَعَ فَجَلَسَ ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ لِلْجَلَادِ شَدَّ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ
قَالَ أَبِي فَذَهَبَ عَنِّي فَمَا عَقَلْتُ إِلَّا وَأَنَا فِي حَجَرَةٍ مُطْلَقٍ عَنِّي الْإِقْيَادُ وَقَالَ لِي إِنْسَانٌ مِمَّنْ
حَضَرَ أَنَا أَكْبَنُكَ عَلَى وَجْهِكَ وَطَرَحْنَا عَلَى ظَهْرِكَ بَارِيَةً وَدَسْنَاكَ
قَالَ أَبِي فَقُلْتُ مَا شَعَرْتُ بِذَلِكَ
قَالَ فَجَاؤَنِي بِسَوِيْقٍ فَقَالُوا اشْرَبْ فَقُلْتُ لَا أَفْطِرُ فَجَاءَ بِهِ إِلَيَّ دَارُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
قَالَ أَبِي فَتَوَدَّيَ بِصَلَاةِ الظُّهْرِ فَصَلَّيْنَا الظُّهْرَ

وَقَالَ ابْنُ سَمَّاعَةَ صَلَّيْتُ وَالِدَهُ يَسِيلُ مِنْ ضَرْبِكَ
فَقُلْتُ بِهِ صَلَّى عَمْرٌ وَجَرَحَهُ يَنْتَغِبُ دَمًا فَسَكَتَ

(63/1)

ثُمَّ خَلَى عَنهُ فَصَارَ إِلَى الْمَنْزِلِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ مِنَ السَّجْنِ مِمَّنْ يَبْصُرُ الضَّرْبَ وَالْجَرَاحَاتَ
يُعَالِجُ مِنْهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ قَالَ لَنَا وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ ضَرْبَ السَّيْوِطِ مَا رَأَيْتُ ضَرْبًا أَشَدَّ مِنْ هَذَا
لَقَدْ جَرَّ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ وَمِنْ قَدَامِهِ ثُمَّ ادْخَلَ مِيلًا فِي بَعْضِ تِلْكَ الْجَرَاحَاتِ
فَقَالَ لَمْ يَنْفُلْ فَجَعَلَ يَأْتِيهِ فَيُعَالِجُهُ وَقَدْ كَانَ أَصَابَ وَجْهَهُ غَيْرَ ضَرْبَةٍ ثُمَّ مَكَثَ يُعَالِجُهُ مَا شَاءَ
اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا شَيْءٌ أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَهُ فَجَاءَ بِحَدِيدَةٍ فَجَعَلَ يَلْقَى اللَّحْمَ بِهَا وَيَقْطَعُهُ بِسَكِينٍ
مَعَهُ وَهُوَ صَابِرٌ يَحْمَدُ اللَّهَ لِدَلِيلِكَ فَبَرَأَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلْ يَتَوَجَّعُ مِنْ مَوَاضِعَ مِنْهُ وَكَانَ اثَرُ الضَّرْبِ بَيْنَ
فِي ظَهْرِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ
سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ وَاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيتُ الْمَجْهُودُ مِنْ نَفْسِي وَلَوَدِدْتُ أَنْ أَنْجُو مِنْ هَذَا الْأَمْرِ كَفَافًا
لَا عَلَيَّ وَلَا لِي
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ أَخْبَرَنِي أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا مَعَهُ وَقَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَاحِبَ حَدِيثٍ قَدْ
سَمِعَ وَنَظَرَ ثُمَّ جَاءَنِي بَعْدَ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا -
يَعْنِي - يُشَبِّهُهُ
لَقَدْ جَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ فِي وَقْتِ مَا يُوجَّهُ إِلَيْنَا الطَّعَامُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ صَائِمٌ وَأَنْتَ فِي مَوْضِعِ
تَقِيَةٍ وَلَقَدْ عَطَشَ فَقَالَ لَصَاحِبِ الشَّرَابِ نَاوِلْنِي فَنَآوَلَهُ قَدْحًا فِيهِ مَاءٌ ثَلَجَ فَأَخَذَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ
هَنِيئَةً ثُمَّ رَدَّهُ عَلَيْهِ
قَالَ فَجَعَلْتُ اعْتَجَبُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْهَوْلِ

(64/1)

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ قَدْ كُنْتُ التَّمَسُّ وَأَحْتَالُ أَنْ أَوْصَلَ إِلَيْهِ طَعَامًا أَوْ رَغِيفًا أَوْ رَغِيفَيْنِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ
وَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ حَضَرَهُ قَالَ فَقَدْتُهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ يَنْظُرُونَهُ وَيَكْلُمُونَهُ فَمَا لِحْنٌ وَلَا
ظَنَنْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ فِي مِثْلِ شَجَاعَتِهِ وَشِدَّةِ قَلْبِهِ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي - رَحْمَةُ اللَّهِ
عَلَيْهِ - يَوْمًا وَقُلْتُ لَهُ بَلِّغْنِي أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَيَّ فَضِلَ الْإِنَّمَاطِي

فَقَالَ اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ إِذْ لَمْ أَقِمْ بِنَصْرَتِكَ فَقَالَ فَضْلٌ لَا جَعَلْتَ أَحَدًا فِي حِلٍّ فَتَبَسَّمَ أَبِي
وَسَكَتَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ مَرَزَتْ بِهِذِهِ الْآيَةُ {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} فَتَنَظَّرَتْ فِي
تَفْسِيرِهَا فَإِذَا هُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ
الْحَسَنَ يَقُولُ إِذَا جِثَّتِ الْأُمَمُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُودُوا لِيَقُمَ مِنْ أَجْرِهِ عَلَى
اللَّهِ فَلَا يَقُومُ إِلَّا مِنْ عَفَا فِي الدُّنْيَا
قَالَ أَبِي فَجَعَلْتُ الْمَيِّتَ فِي حِلٍّ مِنْ ضَرْبِهِ إِيَّايَ ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ وَمَا عَلَى رَجُلٍ إِلَّا أَنْ يَعَذِّبَ اللَّهُ
بِسَبَبِهِ أَحَدًا

(65/1)

بَابُ مَنْ قَالَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى مَخْلُوقَةٌ وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ
أَخْبَرَنَا الْمُخَلَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِسْفَرَايْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ
الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَذَكَرَ عِنْدَهُ بَشَرَ الْمَرِيْسِيِّ فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَكْلَمْ مُوسَى
فَهُوَ كَافِرٌ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ
حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ التُّعْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ
قَالَ — كَانَ مَالِكٌ يَقُولُ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَيَسْتَفْظَعُ
قَوْلَ مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَقَالَ وَيُوجَعُ ضَرْبًا وَيَحْبَسُ حَتَّى يَتُوبَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ قَالَ قَالَ
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ مَنْ قَالَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ مُبْتَدَعٌ وَقَالَ أَبِي مَنْ
زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ

(66/1)

اللَّهُ مَخْلُوقَةٌ كَفَرَ لَا يَصْلِيْ خَلْفَ مَنْ قَالَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَإِنْ صَلَّى رَجُلٌ عَادَ
سَمِعْتُ صَالِحَ يَقُولُ قَالَ أَبِي بَلْغَيْنِي أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ دَخَلَ عَلَى مُحَمَّدَ بْنِ هَارُونَ وَهُوَ عَلَى
سَرِيرٍ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ جَعَلَ يَرْحِفُ عَلَى سَرِيرِهِ وَيَقُولُ لَهُ يَا بَنُ الْفَاعِلَةِ أَنْتَ الْمُتَكَلِّمُ فِي
الْقُرْآنِ

قَالَ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَقُولُ لَهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَلَّةً مِنْ عَالَمٍ
قَالَ أَمْلَى عَلَيْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَرَّاحِ الْأَزْدِيُّ الْعَرَبِيُّ قَالَ جَاءَنِي
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ خَلْفِ الْعَسْقَلَانِيِّ بِرُقْعَةٍ رَقَ بِحِطِّ مُحَمَّدَ بْنِ خَلْفٍ زَعَمَ أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ

كَأَن وُلِدَ آدَمُ كُلَّهُمْ فِي اللَّهِ غَيْرِي وَذَا رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ بَرَزَ لِلْخَلْقِ فِي الْهَوَاءِ وَمُوسَى
 بَنَ عَمْرَانَ عَنْ يَمِينِهِ وَأَنَا أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ بَعْدَ مُوسَى فَقُلْتُ لَهُ هُوَ رَبُّكُمْ فَقَالُوا إِنْ كَانَ رَبُّنَا عَقَلَ
 لَهُ — يَجْعَلُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ فِي الْأَرْضِ كَهَيْئَتِهَا فِي السَّمَاءِ فَسَرْنَا وَأَنَا أَقْدَمُ الْقَوْمِ أَنَّهُ
 رَبُّنَا فَإِذَا بِأَحْمَدَ يَتَوَضَّأُ عَلَى شَطِّ نَهْرٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى ظَهْرِ جَادَةِ عَظِيمَةٍ وَإِذَا هُوَ مُلْتَحِفٌ
 بِطَلِيسَانَ لَهُ قَوْمٌ فَقَالَ لِلْخَلْقِ أَيْنَ تُرِيدُونَ —
 قَالُوا نُرِيدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَجْعَلُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمَ كَهَيْئَتِهَا فِي الْأَرْضِ
 فَقَالَ أَحْمَدُ هُوَ رَبُّكُمْ وَلَيْسَ هُوَ بِفَاعِلٍ مَا تُرِيدُونَ فَرَجَعَ الْخَلْقُ يَقُولُ أَحْمَدُ يَعْنِي ابْنَ حَنْبَلٍ
 مُوقِنِينَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ

(67/1)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَوْنِيُّ كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِلَى ابْنِ مُسْهَرٍ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ يَعْنِي
 حَدِيثَ أُمِّ حَبِيبَةَ مِنْ مَسِّ فَرْجِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ فَقُلْتُ لِأَبِي مُسْهَرٍ مَعِيَ لَا تَبْجَحْ بِهِ عِنْدَهُ فَقَالَ لِي
 كَتَبَ إِلَيَّ أَكْتُبُ بِخَطِّهِ وَأَنَا السَّاعَةَ فِي شُغْلِ حَدِيثِ عَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَرْثُ
 بْنُ عِيَّاشٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي مُسْهَرٍ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَبْقَى بِحِفْظِهِ الْأُمَّةَ عَلَى أَمْرِ دِينِهَا قَالَ لَا
 اعْلَمُهُ إِلَّا شَابًا فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ

(68/1)

بَابُ التَّنْبِيهِ وَاتِّبَاعِ الْأَثَرِ بِالْقَوْلِ فِي الْقُرْآنِ

حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ صَالِحُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ قَالَ أَبِي اسْمَاءُ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ
 وَعِلْمُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ عَلَى كُلِّ وَجْهِ وَعَلَى كُلِّ جِهَةٍ وَعَلَى أَيِّ
 حَالٍ

فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَوْمٌ يَقُولُونَ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَقُولُونَ مِنْ أَمَامِكَ فِي
 هَذَا — وَمَنْ أَتَيْنَ قُلْتَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ — قَالَ الْحُجَّةُ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ
 بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ} فَمَا جَاءَهُ غَيْرُ الْقُرْآنِ

قَالَ الْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَعِلْمُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَمِثْلُ هَذَا فِي
 الْقُرْآنِ كَثِيرٌ — فَقِيلَ لَهُ يُجْزَى أَنْ أَقُولَ هَذَا قَوْلَ جَهْمٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ

قَالَ نَعَمْ

قِيلَ لَهُ فاحد من العلماء قَالَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ
قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ صَالِحٌ فَحَدَّثَنِي أَبِي أَمْلَاهُ عَلَيَّ مِنْ كِتَابِهِ
قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْبُدٍ عَنْ

(69/1)

مُعَاوِيَةَ بْنِ عِمَارٍ الذَّهَبِيِّ قَالَ قُلْنَا لَجَعْفَرٍ أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَا عَنِ الْقُرْآنِ أَمْخْلُوقٌ هُوَ
قَالَ لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ
قَالَ أَبِي وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْبُدَ بْنَ جَعْفَرٍ وَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُفْتِي بِرَأْيِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ يَقُولُ
سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَحَدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ
الْمَعْفَى قَالَ سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ قَالَ كَانَ الزُّهْرِيُّ وَمَكْحُولٌ يَقُولَانِ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ قُلْتُ لِأَبِي مِنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ يَكْلَمُ _
قَالَ هَذَا لَا يَكْلَمُ وَلَا يَصَلِّي خَلْفَهُ وَإِنْ صَلَّى رَجُلٌ أَعَادَ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ سَأَلَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّرَوَاقِيَّ أَبِي عَنْ مَنْ قَالَ لَفْظُهُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ كَيْفَ
يَقُولُ فِي هَؤُلَاءِ قَالَ لَا يَكْلَمُ هَؤُلَاءِ وَلَا يَكْلَمُ فِي هَذَا الْقُرْآنِ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ عَلَى كُلِّ جِهَةٍ
وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ
قَالَ صَالِحٌ تَنَاهَى إِلَيَّ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ يَحْكِي عَنْ أَبِي أَنَّهُ يَقُولُ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَأَخْبَرْتُ
أَبِي بِذَلِكَ فَقَالَ مَنْ أَخْبَرَكَ فَقُلْتُ فَلَانِ

(70/1)

قَالَ ابْعَثْ إِلَيَّ أَبِي طَالِبَ فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ فَجَاءَ وَجَاءَ فُورَانٌ فَقَالَ لَهُ أَبِي أَنَا قُلْتُ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ
غَيْرَ مَخْلُوقٍ _ وَغَضِبَ وَجَعَلَ يَرْعُدُ فَقَالَ لَهُ قَرَأْتُ عَلَيْكَ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فَقُلْتُ لِي هَذَا
لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ
قَالَ قُلْتُ يَحْكِي عَنْ أَبِي قُلْتُ لَكَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ
وَبَلَغَنِي أَنَّكَ وَضَعْتَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكَ وَكُتِبَتْ بِهِ إِلَى الْقَوْمِ فَإِنْ كَانَ فِي كِتَابِكَ فَامْحُوه أَشَدَّ الْمَحْوِ
وَاصْنَعُوا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كُتِبَتْ إِلَيْهِمْ إِنِّي لَمْ أَقُلْ لَكَ هَذَا وَغَضِبَ وَاقْبَلْ عَلَيْهِ
فَقَالَ يَحْكِي عَنِّي مَا لَمْ أَقُلْ لَكَ فَجَعَلَ فُورَانٌ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ مَرْعُوبٌ فَعَادَ

أَبُو طَالِبٍ فَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ حَكَكَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِهِ وَأَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْقَوْمِ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ وَهُمْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي الْحِكَايَةِ

(71/1)

بَابُ قَوْلِ الْوَاقِفَةِ فِي الْقُرْآنِ وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ

أُخْبِرْنَا الْمَخْلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ افْتَرَقَتِ الْجَهْمِيَّةُ عَلَى ثَلَاثَةِ فِرَقٍ فَقَالُوا الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَفِرْقَةٌ قَالُوا كَلَامُ اللَّهِ وَتَسَكَّتْ وَفِرْقَةٌ قَالُوا لَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ {فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} فَجَبْرِيلُ سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ وَسَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَمِعَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّبِيِّ فَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ قَالَ صَالِحٌ قُلْتُ لِأَبِي وَلَا يَكَلِّمُكَ مِنْ وَقْفٍ قَالَ لَا يَكَلِّمُ قُلْتُ قَالَ كَلِّمَهُ رَجُلٌ قَالَ يَأْمُرُهُ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ كَلِّمَهُ وَإِنْ لَمْ يَتْرِكْ كَلَامَهُ فَلَا تَكَلِّمَهُ

(72/1)

بَابُ مَنْ أُرِيدَ عَلَى أَنْ يَقُولَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَاجَابَ إِلَى هَذَا وَالصَّلَاةُ خَلْفَهُ وَخَلْفَ مَنْ ارْتَدَّ

أُخْبِرْنَا الْمَخْلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ قَالَ أَبِي أَنَّ امْتَحَنَ فَلَا يُجِيبُ وَلَا كَرَاهَةً فَالْمَكْرُوهُ لَا يَكُونُ عِنْدِي إِلَّا أَنْ يَنَالَ بِضَرْبٍ أَوْ بِتَعْدِيبٍ فَأَمَّا الْمُتَهَدِّدُ فَلَا يَكُونُ عِنْدِي بِالتَّهْدِيدِ مَكْرُهَاً لِأَنَّ الْآيَةَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا {إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} فَلَا إِيمَانَ نَزَلَتْ فِي عِمَارٍ وَكَانَ عِمَارٌ عَذِبَ قُلْتُ لِأَبِي فَإِذَا اجْتَمَعَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا قَدْ امْتَحَنَ وَالْآخَرُ لَمْ يَمْتَحَنْ ثُمَّ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَالَ يَتَقَدَّمُ الَّذِي لَمْ يَمْتَحَنْ وَقَالَ أَبِي كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَحْدُثُ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَمْ يَسْمَعْهُ أَنَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ اجْتَمَعَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَجَرِيرٌ عَلَى جَنَازَةِ فَقَدِمَهُ الْأَشْعَثُ عَلَيْهَا وَقَالَ

الْأَشْعَثَ لِلنَّاسِ إِنِّي ارْتَدَدْتُ وَانْهَ لَمْ يَرْتَدِّدْ وَاعْجَبَ أَبِي هَذَا الْحَدِيثَ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ عَيْنِيَّةَ

(73/1)

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَضَرَبَ أَبِي عَلَى حَدِيثِ كُلِّ مَنْ أَجَابَ
وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ قَدِمَ بَنُ رِيَّاحٍ يُرِيدُ الْبَصْرَةَ فَبَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيَّ شِيعَةً أَوْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَصَارَ
الْقَوَارِيرِيُّ إِلَى أَبِي فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ أَلَمْ يَكْفِ مَا كَانَ مِنْكَ مِنَ الْإِجَابَةِ حَتَّى سَلِمْتَ عَلَى ابْنِ
رِيَّاحٍ وَرَدَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ
وَجَاءَهُ الْحَزَامِيُّ - وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ابْنِ دَوَادٍ - فَدَقَّ الْبَابَ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِ وَرَأَاهُ أَغْلَقَ الْبَابَ
وَدَخَلَ

سَمِعْتُ صَالِحَ يَقُولُ قَالَ أَبِي لَا يَشْهَدُ رَجُلٌ عِنْدَ قَاضٍ جَهْمِي
سَمِعْتُ صَالِحَ قَالَ وَسُئِلَ أَبِي عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ قَدْ أَشْهَدَ رَجُلًا عَلَى شَهَادَةٍ يَدْعُوهُ إِلَى الْقَاضِي
لِيَشْهَدَ لَهُ وَالْقَاضِي جَهْمِي قَالَ لَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ
قِيلَ لَهُ فَإِنْ اسْتَعْدَى عَلَيْهِ فَذَهَبَ بِهِ فَاْمْتَحَنَ -
قَالَ لَا يُجِيبُ وَلَا كَرَاهَةَ يَأْخُذُ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ يَضْرِبُ بِهِ وَجْهَهُ

(74/1)

بَابُ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْقَدْرِيِّ وَالرَّافِضِيِّ

أَخْبَرَنَا الْمُخْلَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِسْفَرَايِينِيُّ قَالَ سَمِعْتُ صَالِحَ يَقُولُ سَأَلْتُ أَبِي يُصَلِّي الرَّجُلُ خَلْفَ
الْقَدْرِيِّ فَإِذَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ الْعِبَادَ حَتَّى يَعْمَلُوا
قَالَ لَا يُصَلِّي خَلْفَهُ
سَمِعْتُ صَالِحَ يَقُولُ قَالَ أَبِي لَا يُصَلِّي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ إِذَا كَانَ يَتَنَاوَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(75/1)

بَابُ أَتْبَاعِ الْأَثَرِ وَالسَّنةِ فِي تَقْدِمةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا

أُخْبِرُنَا الْمَخْلَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِسْفَرَايِينِيُّ قَالَ سَمِعْتُ صَالِحَ يَقُولَ قُلْتُ لِأَبِي أَبِي شَيْءٍ تَذْهَبُ فِي التَّفْصِيلِ

قَالَ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِ قَالَ نَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ سَفِينَةَ قَالَ نَعَمْ نَسْتَعْمَلُ الْخَبَرَيْنِ جَمِيعًا حَدِيثِ سَفِينَةَ الْخَلِيفَةَ ثَلَاثُونَ سَنَةً

فَمَنْكَ أَبُو بَكْرٍ سَنَتَيْنِ وَشَيْءٌ وَعَمْرُ عَشْرًا وَعُثْمَانُ اثْنًا عَشَرَ وَعَلِيٌّ سِتًّا رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قُلْتُ فَإِنْ قَاتِلٌ لَمْ تَثْبِتْ خَلِيفَةَ عَلِيٍّ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَرْبِعَ قَالَ إِنَّمَا نَتَّبِعُ مَا جَاءَ أَمَا قَوْلُنَا نَحْنُ عَلِيٍّ عِنْدِي مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِينَ قَدْ

(76/1)

سَمِيَ نَفْسَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاهْلُ بَدْرٍ مُتَوَافِرُونَ يَسْمُونَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحُجُّ بِالنَّاسِ وَيَقْطَعُ وَيَرْجُمُ

قُلْتُ فَإِنْ قَالَ قَدْ يَجِدُ الْخَارِجِيُّ حِينَ يَحْرُجُ بِئْسَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ خَبِيثٍ رَدِيءٍ فَيَقُولُ عَلِيٌّ إِنَّمَا كَانَ خَارِجِي بِئْسَ الْقَوْلُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغُلُوِّ وَسُئِلَ وَأَنَا شَاهِدٌ عَنْ مَنْ يَقْدُمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ تَبْدَعُ قَالَ هَذَا أَهْلُ أَنْ يَبْدَعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدُمُوا عُثْمَانَ وَسُئِلَ أَبِي وَأَنَا شَاهِدٌ عَنْ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَقَالَ قَالَ ابْنُ أَبِي ذُؤَيْبٍ الْإِسْلَامُ الْقَوْلُ وَالْإِيمَانُ الْعَمَلُ قِيلَ لَهُ مَا تَقُولُ أَنْتَ

(77/1)

قَالَ الْإِسْلَامُ غَيْرُ الْإِيمَانِ قَالَ الرَّهْزِيُّ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ حِينَ قَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمٌ

(78/1)

بَابُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ

أَخْبَرَنَا الْمُخْلَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِسْفَرَايِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ حَدَّثَنِيهِ أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَلَمْ يُعْطَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ سَعْدُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَعْطَيْتَ فَلَانًا وَفُلَانًا وَلَمْ تَعْطِ فَلَانًا شَيْئًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُسْلِمٌ حَتَّى أَعَادَهَا سَعْدٌ ثَلَاثًا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَوْ مُسْلِمٌ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ إِنِّي لَأَعْطِي رَجُلًا وَأَدَعُ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ فَلَا أُعْطِيهِ شَيْئًا مَخَافَةَ أَنْ يَكْبُورُوا فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ فَتَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ وَالْإِيمَانُ الْعَمَلُ حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا هُوْمَلٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ هِشَامَ يَقُولُ كَانَ الْحَسَنُ وَمُحَمَّدٌ يَقُولَانِ مُسْلِمٌ وَبِهَذَا يَأْتِ مُؤْمِنٌ حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْخُرَاعِيُّ قَالَ كَانَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ يَفْرُقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَيَجْعَلُ الْإِسْلَامَ عَامًا وَالْإِيمَانُ خَاصًا

(79/1)

قَالَ وَقَالَ أَبِي يَرَوِي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ الْإِيمَانُ مَقْصُودٌ فِي الْإِسْلَامِ فَإِذَا زَنَا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْوَزَاعِيِّ قَالَ قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا فَمَا هُوَ _ قَالَ فَانْكَرَ ذَلِكَ وَكَرِهَ مَسْأَلَتِي عَنْهُ

(80/1)

بَابُ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصَانِهِ

حَدَّثَنَا الْمُخْلَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِسْفَرَايِينِيُّ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ قَالَ أَبِي الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ فَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ يَقُولُ كَانَ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ

يُنْكَرُ أَنْ يَقُولَ أَنَا مُؤْمِنٌ وَحَسَنَ يَغْنِي الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ وَرَأَاهُ
حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ وَكَيْعَ يَقُولُ الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ قَالَ وَكَذَا كَانَ سُفْيَانُ يَقُولُ
حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ سُفْيَانَ ابْنَ عَيْنَةَ يَقُولُ لَا يَنْقُصُ مِنْ قَالَ الْإِيمَانُ يَزِيدُ
وَيَنْقُصُ
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شِمَاسٍ قَالَ سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ يَقُولُ الْإِيمَانُ يَزِيدُ
وَيَنْقُصُ

(81/1)

حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ السَّوْدِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلِيمٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ
الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ

(82/1)

بَابُ الْقَوْلِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِهِ

أَخْبَرَنَا الْمُخَلَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَسْفَرَايِينِيُّ قَالَ صَالِحٌ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
يَزِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ
قَالَ لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالْتَّمَنِي وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِعَقْلِ وَعَمَلٌ بِفِعْلِ
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي بْنُ شِمَاسٍ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَلِيمٍ وَرَوَاهُ عَنْ جَرِيحٍ قَالَ الْإِيمَانُ
قَوْلٌ وَعَمَلٌ
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِمَاسٍ قَالَ وَسُئِلَ فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ وَأَنَا أَسْمَعُ عَنْ الْإِيمَانِ فَقَالَ
الْإِيمَانُ عِنْدَنَا دَاخِلُهُ وَخَارِجُهُ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْقَبُولُ بِالْقَلْبِ وَالْعَمَلُ بِهِ
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو
سَلَمَةَ الْخُرَاعِيُّ قَالَ مَالِكُ وَشَرِيكُ وَأَبُو بَكْرُ بْنُ عِيَّاشٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ
سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ وَالْإِقْرَارُ الْعَمَلُ
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ شِمَاسٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ

وَيَحْيَىٰ بْنِ سَلِيمٍ وَالنَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ وَبَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيَّ وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ عِيَّاشَ
قَالُوا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ

(83/1)

بَابُ ذِكْرِ خُرُوجِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى إِلَى سُومَرَى وَأَشْخَاصِ الْمُتَوَكِّلِ
لَهُ
أَخْبَرَنَا الْمُخْلَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَسْفَرَايِنِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ يَقُولُ وَجْهَ الْمُتَوَكِّلِ إِلَى
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ يَأْمُرُهُ بِحَمْلِ أَبِي إِلَى الْمَعْسُكِرِ قَالَ فَوَجَّهَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِي فَقَالَ أَنْ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ يَأْمُرُنِي بِأَشْخَاصِكَ إِلَيْهِ فَتَأْهَبُ إِلَيْهِ لَذَلِكَ
قَالَ أَبِي فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اجْعَلْنِي فِي حُلٍّ
فَقُلْتُ قَدْ جَعَلْتِكَ وَكُلَّ مَنْ حَضَرَ فِي حُلٍّ
قَالَ أَبِي فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ اسْأَلْكَ عَنِ الْقُرْآنِ مَسْأَلَةً مُسْتَرْشِدٌ لَا مَسْأَلَةَ امْتِحَانٍ وَلَيْكُنْ ذَلِكَ
عِنْدَكَ مَسْتُورًا مَا نَقُولُ فِي الْقُرْآنِ
قَالَ أَبِي فَقُلْتُ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ
قَالَ فَقُلْ لِي مِنْ أَيْنَ قُلْتَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ _ قَالَ أَبِي فَقُلْتُ لَهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ مَفْرُقٌ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ

(84/1)

فَقَالَ إِسْحَاقُ الْأَمْرُ مَخْلُوقٌ
فَقَالَ أَبِي فَقُلْتُ لَهُ يَا إِسْحَاقُ إِنْ اللَّهُ يَخْلُقُ خَلْقًا
فَقَالَ أَبِي فَقَالَ لِي وَعَمَّنْ تَحْكِي إِنَّهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ قَالَ فَقُلْتُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ لَيْسَ بِخَالِقٍ
وَلَا مَخْلُوقٍ
قَالَ فَسَكَتَ
قَالَ أَبِي فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَّةُ وَجَّهَ إِلَيَّ مَا تَقُولُ فِي الْخُرُوجِ _
قَالَ فَقُلْتُ ذَلِكَ إِلَيْكَ
فَقَالَ الَّذِي حَكَيْتَ هُوَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ
فَقُلْتُ لَا حَكَيْتَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ فَسَكَتَ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ أَخْرَجَ أَبِي حَتَّى إِذَا صَرْنَا بِمَوْضِعٍ يُقَالُ بِصَرَى بَاتَ أَبِي فِي مَسْجِدٍ وَنَحْنُ
مَعَهُ فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ
جَاءَ النِّسَابُورِيُّ فَقَالَ يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ ارْجِعْ
فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَهْ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيهِ خَيْرًا

(85/1)

فَقَالَ لَمْ أَزَلِ اللَّيْلَةَ أَدْعُو اللَّهَ
وَكُتِبَ الْمَتَوَكَّلُ إِلَى إِسْحَاقَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْمَطْبُوحِ – فَوَجَّهَ إِلَيْهِ إِسْحَاقُ فَكَبَّ إِلَيْهِ إِنَّمَا
جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا ذَهَبَ ثُلَاثُهُ وَبَقِيَ ثَلَاثُهُ
تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَبِتِلَاوَةِ الْجُزْءِ الثَّانِي

(86/1)

مَضْمُونُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

الْمَوْضُوعُ صَفْحَةٌ

تَقْدِيمُ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ

مُقَدِّمَةٌ

– أَبُو الْفَضْلِ صَالِح

– مَعَالِمُ حَيَاتِهِ

– شُيُوخُهُ

الإمام أحمد بن حنبل

أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ

عَلَى بْنِ الْمَدِينِيِّ

تَلَامِيذُهُ

ابن أبي حاتم الرازي

الخرقي

آثاره

الكتاب

وصف المخطوط

حَقِيقَةُ مَخْطُوطَةِ الظَّاهِرِيَّةِ

منهجنا في التَّحْقِيقِ

لوحة الصفحة الأولى من المخطوط

لوحة الصفحة الأخيرة في المخطوط

النَّصُّ الْمُحَقَّقُ

- ذكر مولد أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله ومبلغ سنة يوم توفي

- تاريخ طلب أبي عبد الله الحديث

- ما ذكر من أخلاق أبي عبد الله رضي الله عنه

- ما ذكر في زهد أبي عبد الله رضي الله عنه

- ما ذكر من ورود كتاب المأمون في المحنة من طرسوس

- ذكر محنة أبي إسحاق المعتصم لأبي رحمه الله

باب من قال القرآن

مخلوق واسماء الله مخلوقة

باب التنبيه وإتباع الأثر بالقول في القرآن

باب قول الواقعة في القرآن وما يجب عليهم

باب من أزيد على أن يقول القرآن مخلوق فأجاب إلى هذا والصلاة خلفه وخلف من ارتد

باب

الصلاة خلف القدرى والرافضى

- باب اتباع الأثر والسنة في تقدمه أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما

- باب

الفرق بين الإيمان والإسلام

- باب زيادة الإيمان ونقصانه

- باب

القول بالإيمان والعمل به

- باب ذكر خروج أبي عبد الله في المرة الأولى إلى سومراى وأشخاص المتوكل له

الجزء الثاني

بَاب ذِكْرُ وَرُودِ كِتَابِ الْمُتَوَكِّلِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ فِي سَبَبِ الْعُلُوِي الَّذِي طَلَبَهُ

أُخْبِرْنَا الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ أَبُو عَثْمَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ
قَدِمَ عَلَيْنَا دِمَشْقَ فِي رَجَبِ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ أُخْبِرْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ
الْمَخْلَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أُخْبِرْنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ صَالِحَ
بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ

لَمَّا تَوَفَّى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَّى ابْنَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ كَتَبَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَيْهِ أَنْ وَجَّهَ
إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنْ عِنْدَكَ طَلِبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَوَجَّهَهُ بِحَاجَتِهِ مَظْفَرٌ وَحَضَرَ صَاحِبَ الْبَرِيدِ
وَكَانَ يَعْرِفُ بِابْنِ الْكَلْبِيِّ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَيْضًا
قَالَ مَظْفَرٌ يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ عِنْدَكَ طَلِبَتُهُ
وَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ مِثْلَ ذَلِكَ وَكَانَ قَدْ نَامَ النَّاسُ فَدَقَّ الْبَابَ وَكَانَ عَلَى أَبِي إِزَارٍ فَفَتَحَ لَهُمُ
الْبَابَ وَقَعَدُوا عَلَى بَابِهِ وَمَعَهُمْ شَيْءٌ فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ

فَقَالَ لَهُمْ أَبِي مَا أَعْرِفُ هَذَا وَانِي لَا أَرَى طَاعَتَهُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمُنْشَطِ وَالْمُكْرِهِ وَالْآثَرَةِ
وَانِي لَا سَفَافَ عَنْ تَخْلُفِي عَنِ الصَّلَاةِ جَمَاعَةً وَعَنْ حُضُورِ الْجُمُعَةِ وَدَعْوَةِ الْمُسْلِمِينَ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَجَّهَ إِلَيَّ أَبِي
الزَّمَّ بَيْنَكَ وَلَا تَخْرُجْ إِلَى جُمُعَةٍ وَلَا جَمَاعَةٍ وَلَا نَزَلَ بِكَ مَا نَزَلَ بِكَ فِي أَيَّامِ أَبِي إِسْحَاقَ
قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَدْ أَمَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَحْلِفَكَ مَا عِنْدَكَ طَلِبَةَ فَتَحْلِفُ
قَالَ إِنْ اسْتَحْلَفَنِي حَلَفْتُ _ فَاحْلِفْهُ بِاللَّهِ وَبِالطَّلَاقِ أَنْ مَا عِنْدَكَ طَلِبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَتْهُمْ
أَوْمَأُوا إِلَيَّ أَنْ عِنْدَهُ عَلُوبًا ثُمَّ قَالَ لَهُ أُرِيدُ أَنْ أَفْتَشَ مَنْزِلَكَ _
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَكُنْتُ حَاضِرًا فَقَالَ وَمَنْزِلُ ابْنِكَ
فَقَامَ مَظْفَرٌ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ وَامْرَأَتَانِ مَعَهُمَا فَدَفَلَا فَفَتَشَا الْبَيْتَ ثُمَّ فَتَشَتَا الْمَرَّاتَانِ النَّسَاءَ

وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى مَنْزِلِي فَفَتَشُوا الْحَرِيمَ ثُمَّ خَرَجُوا
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ وَرَدَ كِتَابُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَحَّ عِنْدَهُ بَرَاءَتُكَ مِمَّا
قَذَفْتَ بِهِ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْبَدْعِ قَدْ مَدُّوا أَعْيُنَهُمْ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَشْمَتْهُمْ بِكَ وَقَدْ وَجَّهَ إِلَيْكَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِعُقُوبِ الْمَعْرُوفِ بِقُوصَرَةٍ وَمَعَهُ جَائِزَةٌ وَيَأْمُرُكَ بِالْخُرُوجِ فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَسْتَعْفِي أَوْ
تَرُدَّ الْمَالَ

(95/1)

بَابُ ذِكْرِ وُرُودِ كِتَابِ الْمُتَوَكِّلِ إِلَى أَبِي وَمَعَهُ الْجَائِزَةُ وَبِأَشْخَاصِهِ إِلَى الْمَعْسُكِرِ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ وَرَدَ مِنَ الْعَدُوِّ يُعْقُوبُ قُوصَرَةَ فَدَخَلَ إِلَى أَبِي فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ قَدْ صَحَّ عِنْدَنَا نَقَاءُ سَاحَتِكَ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْرِ بِقَرْبِكَ
وَاتَّبَعْتُكَ بِدَعَائِكَ وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمَ مَعُونَةٍ عَلَى سَفَرِكَ وَأَخْرَجْتُ بِدَرَةٍ فِيهَا صَرَّةٌ
نَحْوُ مِائَتَيْنِ دِينَارًا وَالْبَاقِي دَرَاهِمَ صِحَاحٍ فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا ثُمَّ شَدَّهَا بِعُقُوبٍ وَقَالَ لَهُ أَعُوذُ غَدَا حَتَّى
أَنْظُرَ مَا تَعَزَّمُ عَلَيْهِ _ وَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَشْمَتْ بِكَ أَهْلُ الْبَدْعِ وَأَنْصَرَفَ
فَجِئْتُ بِإِجَانَةٍ خَضِرَاءَ أَكْبَهَا عَلَى الْبَدْرَةِ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْمَغْرَبِ قَالَ يَا صَالِحُ خُذْ هَذِهِ الصَّرَّةَ
عِنْدَكَ فَصَيِّرْهَا عِنْدَ رَأْسِي فَوْقَ الْبَيْتِ فَلَمَّا كَانَ سَحَرًا إِذْ هُوَ يُنَادِي يَا صَالِحُ فَقُمْتُ فَصَعِدْتُ
إِلَيْهِ

فَقَالَ يَا صَالِحُ مَا نَمَتَ لَيْلَتِي هَذِهِ _

فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَاهُ لَمْ _ فَجَعَلَ يَبْكِي وَقَالَ سَلِمْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ عَمْرِي بَلِيتَ
بِهِمْ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ تَفْرُقَ هَذَا الشَّيْءَ إِذَا أَصْبَحْتُ فَقُلْتُ ذَلِكَ إِلَيْكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَهُ
الْحَسَنُ بْنُ الْبَزَّارِ فَقَالَ

(96/1)

يَا صَالِحُ جَنَنِي بِمِيزَانٍ وَجْهًا إِلَى أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ثُمَّ قَالَ وَجَّهَ إِلَى فَلَانٍ حَتَّى يَفْرُقَ
فِي نَاحِيَّتِهِ وَإِلَى فَلَانٍ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى فَرَّقَهَا كُلَّهَا وَنَفَضَ الْكَيْسَ وَنَحْنُ فِي حَالَةِ اللَّهِ بِهَا عَلِيمٌ
فَجَاءَنِي ابْنُ لِي فَقَالَ لَهُ يَا أَبَاهُ أَعْطِنِي دَرَاهِمًا فَنَظَرُ إِلَيَّ فَأَخْرَجْتُ قِطْعَةً أَعْطَيْتُهُ فَكَتَبَ صَاحِبُ
الْبَرِيدِ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِالْأَدْرَاهِمِ مِنْ يَوْمِهِ حَتَّى تَصَدَّقَ بِالْكَيْسِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَصَدَّقَ بِهَا وَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ قَبِلَ مِنْكَ مَا يَصْنَعُ أَحْمَدُ بِالْمَالِ _ وَأَنَّمَا قُوَّتُهُ
رَغِيفٌ
قَالَ فَقَالَ لِي صَدَقْتَ يَا عَلِيَّ

(97/1)

بَابُ مَسِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْكَرِ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ أَخْرَجَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْلًا وَمَعَنَا حِرَاسٌ مَعَهُمُ الْفَطَاطَاتُ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَاضَاءَ
الْفَجْرُ قَالَ لِي يَا صَالِحُ مَعَكَ دَرَاهِمٌ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَعْطِهِمْ _ فَأَعْطَيْتُهُمْ دَرَاهِمًا دَرَاهِمًا فَلَمَّا
أَصْبَحْنَا جَعَلَ يَعْقُوبُ يَسِيرُ مَعَهُ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الثَّلْجِيِّ بَلَّغْنِي أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُكَ
فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا يُوسُفَ سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ
فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أُرِيدُ أَنْ أُوْدِيَ عَنْكَ فِيهِ رِسَالَةٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَسَكَتَ
فَقَالَ لَهُ إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْوَابِصِيَّ قَالَ لَهُ أَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ أَحْمَدَ
يَعْبُدُ مَانِي

(98/1)

فَقَالَ يَا أَبَا يُوسُفَ يَكْفِيكَ اللَّهُ
فَغَضِبَ يَعْقُوبُ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ مَا رَأَيْتُ اعْجَبَ مِنَّا نَحْنُ فِيهِ أَسْأَلُهُ أَنْ يُطْلَقَ لِي كَلِمَةٌ أَخْبِرَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يَفْعَلُ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَقَصَرَ أَبِي الصَّلَاةُ فِي خُرُوجِهِ إِلَى الْعَسْكَرِ وَقَالَ تَقْصُرُ الصَّلَاةُ فِي أَرْبَعَةِ بَرَدٍ
وَهِيَ سِتَّةُ عَشَرَ فَرَسَخًا فَصَلَّيْتُ يَوْمًا بِهِ الْعَصْرُ فَقَالَ لِي طَوَّلْتَ بِنَا الْعَصْرَ تَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ مِقْدَارَ
خَمْسَةِ عَشْرَةِ آيَةٍ وَكُنْتُ أَصْلِي بِهِ فِي الْعَسْكَرِ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ فَلَمَّا صَرْنَا بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ قَالَ لَنَا يَعْقُوبُ أَقِيمُوا ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ بِمَا عَمِلَ
فَدَخَلْنَا الْعَسْكَرَ وَأَبِي مِنْكَسَ الرَّأْسِ وَرَأْسَهُ مَغْطًى فَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ اكْشِفْ رَأْسَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
فَكَشَفَهُ ثُمَّ جَاءَ وَصِيفٌ يُرِيدُ الدَّارَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّاسِ وَجَمْعِهِمْ قَالَ مَا هَؤُلَاءِ _ قَالُوا أَحْمَدُ بْنُ
حَنْبَلٍ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا جَازَ يَبْحَيَّ بْنَ هَرِثْمَةَ فَقَالَ يُقْرِئُكَ الْأَمِيرُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي لَمْ يَشْمِتْ بِكَ أَهْلَ الْبَدْعِ قَدْ عَلِمْتَ مَا كَانَ مِنْ خَالِ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا
يَجِبُ لِلَّهِ وَمُضَى يَحْيَى

(99/1)

بَاب مَقَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي الْعُسْكَرِ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ انْزِلْ أَبِي دَارِ ابْتَاخَ فَجَاءَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ فَقَالَ قَدْ أَمَرَ لَكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِعَشْرَةِ
الْآفِ مَكَانَ الَّتِي فَرَقَهَا وَامْرَأَتَانِ لَا يَعْلَمُ شَيْخُكُمْ بِذَلِكَ فَيَغْتَمُ ثُمَّ جَاءَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ
إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَثَرِ ذِكْرِكَ وَيَقُولُ تَقِيمُ مَا هُنَا تَحْدُثُ
فَقَالَ أَنَا ضَعِيفٌ ثُمَّ وَضَعَ أَصْبُعَهُ عَلَى بَعْضِ أَسْنَانِهِ فَقَالَ إِنَّ بَعْضَ أَسْنَانِي يَتَحَرَّكُ وَمَا أَخْبِرْتُ
بِذَلِكَ وَلَدِي

ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي بَهِيمَتَيْنِ انْتَطَحَتَا فَعَقَرْتُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى فَسَقَطَتْ فَذَبَحْتُ
فَقَالَ إِنْ كَانَ أَطْرَفَ بَعِيْنِهِ وَمَصْعَ بَذْنِيهِ وَسَالِ دَمُهُ يُؤْكَلُ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ صَارَ إِلَيْهِ يَحْيَى بْنُ
خَاقَانَ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَصِيرَ إِلَيْكَ لِتَرْكَبَ إِلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ
لِي امْرُئِي أَنْ يَقْطَعَ لَهُ سَوَادًا وَطَلِيسَانًا وَقَلَنْسُوءَةً فَأَيُّ قَلَنْسُوءَةٍ تَلْبَسُ
فَقُلْتُ لَهُ مَا رَأَيْتُهُ لَبَسَ قَلَنْسُوءَةً قَطٌّ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَصِيرَ لَكَ مَرْتَبَةٌ فِي
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ

(100/1)

وَيَصِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي حِجْرِكَ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى قُرَابَاتِكِ
أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ تَفْرُقُهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ أَعَادَ يَحْيَى مِنَ الْغَدِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرْكَبُ —
قَالَ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ فَقَالَ اسْتَخِيرَ اللَّهُ فَلَبَسَ إِزَارَهُ وَخَفِيَّهِ وَقَدْ كَانَ خَفَهُ قَدْ أَتَى عِنْدَهُ نَحْوُ مِنْ خَمْسَةِ
عَشْرِ سَنَةٍ قَدْ رَقَعَ بَرَقَاعَ عِدَّةٍ
فَأَشَارَ يَحْيَى إِلَى أَنْ يَلْبَسَ قَلَنْسُوءَةً

فَقَالَ كَيْفَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ حَاسِرًا وَيَحْيَى قَائِمٌ فَطَلَبْنَا لَهُ دَابَّةً يَرْكَبُهَا فَقَالَ يَحْيَى يُصَلِّيُ فَجَلَسَ عَلَى
التُّرَابِ وَقَالَ {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نَعِيدُكُمْ} ثُمَّ رَكِبَ بَغْلَ بَعْضِ التُّجَّارِ فَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَدْخَلَ
دَارَ الْمَعْتَزِ فَاجْلَسَ فِي بَيْتِ الدَّهْلِيزِ ثُمَّ جَاءَ يَحْيَى فَآخَذَ بِيَدِهِ حَتَّى ادْخَلَهُ وَرَفَعَ لَنَا السُّتْرَ وَنَحْنُ

نَنْظُرُ

وَكَانَ الْمَعْتَزُ قَاعِدًا عَلَى دَكَانٍ فِي الدَّارِ وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ يَحْيَى إِلَيْهِ فَقَالَ لَا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَيْهِ فَلَمَّا صَعِدَ الدَّكَانَ قَعَدَ

(101/1)

فَقَالَ لَهُ يَحْيَى يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَاءَ لِيَأْنَسَ بِقَرْبِكَ يَصِيرُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي حَجْرِكَ فَاخْبِرْنِي بَعْضَ الْخُدْمِ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ كَانَ قَاعِدًا وَرَاءَ سِتْرٍ فَلَمَّا دَخَلَ الدَّارَ قَالَ لَامَهُ يَا أُمَاهُ قَدْ أَنْارَتِ الدَّارَ

ثُمَّ جَاءَ خَادِمٌ بِمَنَادِيلٍ فَاخَذَ يَحْيَى الْمَنَادِيلَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِبْطَنُهُ فِيهَا قَمِيصٌ فَادْخُلْ يَدَهُ فِي جِيبِ الْقَمِيصِ وَالْمِبْطَنَةِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ أَبِي فَأَقَامَهُ ثُمَّ أَدْخَلَ الْقَمِيصَ وَالْمِبْطَنَةَ فِي رَاسَةِ ثُمَّ ادْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى وَكَذَلِكَ الْيَسَارَ وَهُوَ لَا يُحْرِكُ يَدَهُ ثُمَّ اخَذَ قَلَنْسُوَةً فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ وَالبسه طيلساناً وَلَحَفَهُ بِهِ وَلَمْ يَجِئُوا بِخُفِّ الْخُفِّ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَكَانُوا قَدْ تَحَدَّثُوا أَنَّهُ لَا يَخْلَعُ عَلَيْهِ السَّوَادَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى الدَّارِ نَزَعَ الثِّيَابَ عَنْهُ ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي ثُمَّ قَالَ سَلِمْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ عَمْرِي بَلَيْتَ بِهِمْ مَا أَحْسَبُنِي سَلِمْتُ مِنْ دُخُولِي عَلَى هَذَا الْغُلَامِ فَكَيْفَ بِي مَنْ يَجِبُ عَلَيَّ نَصْحُهُ مِنْ وَقْتُ يَقَعُ عَيْنِي عَلَيْهِ إِلَى أَنْ أَخْرَجَ مِنْ عِنْدِهِ — ثُمَّ قَالَ يَا صَالِحُ وَجْهَ بِهِدِهِ الثِّيَابَ إِلَى بَغْدَادٍ يُبَاعُ وَيَتَصَدَّقُ بِشِمْنِهَا وَلَا يَشْتَرِي أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ فَوَجَّهَتْ بِهَا إِلَى يَعْقُوبَ بْنِ بَحْتَانَ فَبَاعَهَا وَفَرَّقَ

(102/1)

ثُمَّ نَهَا وَبَقِيَتْ عِنْدِي الْقَلَنْسُوَةُ ثُمَّ أَخْبَرَنَا الدَّارُ النَّبِيُّ هُوَ فِيهَا ابْتِاخَ فَقَالَ اكْتُبْ رَقْعَةً إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ الْجِرَاحِ لَتُعْفِيَ لِي مِنْ هَذِهِ الدَّارِ فَكُتِبْنَا رَقْعَةً فَامَرَ الْمُتَوَكِّلَ أَنْ يُعْفَى مِنْهَا وَوَجَّهَ إِلَى قَوْمٍ لِيُخْرِجُوا مَنَازِلَهُمْ فَسَأَلَ أَنْ يُعْفَى مِنْ ذَلِكَ وَكَتَبْتُ لَهُ دَارَ بِمَائَتِي دِرْهَمٍ فَصَارَ إِلَيْهَا وَاجْرَى لَنَا مَائِدَةٌ وَتَلَجَ وَضُرِبَ الْحَنِيشُ فَلَمَّا رَأَى الْحَنِيشَ وَالطَّبْرِيَّ نَحَى نَفْسَهُ عَنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَالْقَى نَفْسَهُ عَلَى مَضْرِبَةٍ لَهُ وَاشْتَكَتْ عَيْنُهُ وَبَرَّتْ قَالَ أَلَا تَعْجَبُ كَانَ عَيْنِي تَشْتَكِي فَمَكَثَ حِينَ حَتَّى يَبْرَأَ ثُمَّ قَدْ بَرَّتْ فِي سُرْعَةٍ وَجَعَلَ يُوَاصِلُ يَفْطُرُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ عَلَى تَمَرٍ وَسَوِيقٍ فَمَكَثَ بِذَلِكَ خَمْسَ عَشَرَ يَوْمًا يَفْطُرُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ ثُمَّ جَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَفْطُرُ لَيْلَةً وَلَيْلَةً لَا يَفْطُرُ إِلَّا عَلَى رَغِيفٍ

وَكَانَ إِذَا جِئَ بِالْمَائِدَةِ تُوضَعُ فِي الدَّهْلِيزِ لَكِي لَا يَرَاهَا فَيَأْكُلُ مِنْ حَضَرٍ وَكَانَ إِذَا أَجْهَدَهُ الْحَرُّ
بَلْ خَرَقَةً فَيَضَعُهَا عَلَى صَدْرِهِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يُوجِّهُ الْمَتَوَكِّلَ إِلَيْهِ بِابْنِ مَاسُويَةَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ _ وَيَقُولُ
لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَا أَمِيلُ إِلَيْكَ وَإِلَى أَصْحَابِكَ وَمَا بِكَ عِلَّةٌ إِلَّا الضَّعْفُ وَقِلَّةُ الدَّدِ
فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَاسُويَةَ أَنَا أَمَرْنَا عِبَادَنَا بِأَكْلِ دَهْنِ الْخَلِّ فَانْهَ يَلِينُ وَجَعَلَ يَجِيئُهُ بِالشَّيْءِ لِيَشْرِبَهُ
فِيصِبُهُ
وَقَطَعَ لَهُ يَحْيَى دِرَاعَةً وَطَلِيسَانًا سَوَادًا

(103/1)

وَجَعَلَ يَعْقُوبُ وَعْتَابُ يَصِيرَانِ إِلَيْهِ فَيَقُولَانِ لَهُ يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولُ فِي ابْنِ دَوَادٍ
فِي مَالِهِ _ فَلَا يُجِيبُ فِي ذَلِكَ
وَجَعَلَ يَعْقُوبُ وَعْتَابُ يَخْبِرَانِهِ بِمَا يَحْدُثُ مِنْ أَمْرِ ابْنِ أَبِي دَوَادٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثُمَّ انْحَدَرَ ابْنُ أَبِي
دَوَادٍ إِلَى بَغْدَادٍ فَاشْهَدَ عَلَيْهِ بِبَيْعِ ضِيَاعَةٍ وَكَانَ رُبَّمَا صَارَ إِلَيْهِ يَحْيَى بْنُ خَاقَانَ وَهُوَ يُصَلِّي
فَيَجْلِسُ فِي الدَّهْلِيزِ حَتَّى يَفْرَغَ وَيَجِيءَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فَيَنْزِعُ سَيْفَهُ وَقَلَنْسُوتَهُ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ وَامْرُؤُ
الْمَتَوَكِّلِ أَنْ يَشْتَرِيَ لَنَا دَارًا
فَقَالَ يَا صَالِحُ قُلْتُ لَبَيْكَ لَكِنَّ أَقْرَبْتَ لَهُمْ بِشَرَاءِ دَارٍ لِيَكُونَ الْقَطِيعَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّمَا تُرِيدُونَ
أَنْ تَصِيرُوا هَذَا الْبَلَدَ لِي مَأْوَى وَمَسْكَنًا _
فَلَمْ يَزَلْ يَدْفَعُ شِرَاءَ الدَّارِ حَتَّى انْدَفَعَ وَصَارَ إِلَى صَاحِبِ الْمَنْزِلِ فَقَالَ أُعْطِيكَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ
آلَافٍ مَكَانَ الْمَائِدَةِ _ فَقُلْتُ لَا أَفْعَلُ
وَجَعَلْتُ رَسْلَ الْمَتَوَكِّلِ تَأْتِيهِ يَسْأَلُونَهُ عَنْ خَبَرِهِ فَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ لَهُ هُوَ ضَعِيفٌ وَفِي خِلَالِ
ذَلِكَ يَقُولُونَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَرَاكَ فَيَسْكُتُ فَإِذَا خَرَجُوا قَالَ إِلَّا تَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ لَا
بُدَّ مِنْ أَنْ يَرَاكَ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يَرَانِي _
وَكَانَ فِي هَذِهِ الدَّارِ حَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ فِيهَا بَيْتَانِ فَقَالَ أَدْخُلُونِي تِلْكَ الْحُجْرَةَ وَلَا تَسْرَجُوا سِرَاجًا
فَأَدْخُلْنَاهُ إِلَيْهَا فَجَاءَهُ يَعْقُوبُ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَشْتَاكِ إِلَيْكَ وَيَقُولُ

(104/1)

انْظُرْ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ فِيهِ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ حَتَّى اعْرِفَهُ _ فَقَالَ ذَاكَ إِلَيْكُمْ فَقَالَ يَوْمُ
الْأَرْبَعَاءِ يَوْمَ خَالَ وَخَرَجَ يَعْقُوبُ فَلَمَّا كَانَ الْغَدَ جَاءَ فَقَالَ الْبُشْرَى يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ قَدْ أَعْفَيْتِكَ مِنْ لِبْسِ السَّوَادِ وَالرُّكُوبِ إِلَى وَالِيِ وَلَاةِ الْعُهُودِ وَإِلَى الدَّارِ فَإِنْ شِئْتَ فَالْبِسِ الْقُطْنَ وَإِنْ شِئْتَ فَالْبِسِ الصُّوفَ فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ د وَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ إِنْ لِي ابْنًا وَأَنَا مُعْجَبٌ وَلَهُ فِي قَلْبِي مَوْجِعٌ فَاحْبَبْ أَنْ تَحْدِثَهُ بِأَحَادِيثِ فَسَكَتَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ أَتَرَاهُ لَا يَرَى مَا أَنَا فِيهِ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ كَانَ أَبِي يَخْتَمُ مِنْ جُمُعَةٍ إِلَى جُمُعَةٍ فَإِذَا خَتَمَ دَعَا فَيَدْعُو وَنُؤْمِنُ عَلَى دُعَائِهِ فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْجُمُعَةِ وَجَّهَ إِلَيَّ وَإِلَى أَخِي عَبْدِ اللَّهِ فَلَمَّا أَنَّ خَتَمَ جَعَلَ يَدْعُو وَنُؤْمِنُ عَلَى دُعَائِهِ فَلَمَّا فَرَغَ جَعَلَ يَقُولُ أَسْتَخِيرُ اللَّهَ مَرَارًا فَجَعَلْتُ أَقُولُ مَا تُرِيدُ - ثُمَّ قَالَ إِنِّي أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْدًا أَنْ الْعَهْدَ كَانَ مُسْتَوْلًا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} إِنِّي لَا أَحْدِثُ حَدِيثًا تَامًا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ وَلَا أَسْتَشْنِي مِنْكُمْ أَحَدًا فَخَرَجْنَا وَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فَقُلْنَا لَهُ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَأَخْبَرَ الْمُتَوَكِّلَ بِذَلِكَ وَقَالَ إِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ أَحْدِثَ فَيَكُونَ هَذَا الْبَلَدُ حَبْسِي وَإِنَّمَا كَانَ

(105/1)

سَبَبَ الَّذِينَ أَقَامُوا بِهَذَا الْبَلَدِ لَمَّا أُعْطُوا فَقَبِلُوا وَأَمَرُوا فَحَدَّثُوا وَكَانَ يَخْبِرُونَهُ فَيَتَوَجَّهَ لَذَلِكَ وَجَعَلَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَقَدْ تَمَنَيْتُ الْمَوْتَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ وَإِنِّي لَأَتَمْنِي الْمَوْتَ فِي هَذَا وَذَلِكَ إِنْ هَذَا فَتْنَةُ الدُّنْيَا وَكَانَ ذَلِكَ فَتْنَةُ الدِّينِ ثُمَّ جَعَلَ يَضُمُّ أَصَابِعَ يَدِهِ وَيَقُولُ لَوْ كَانَتْ نَفْسِي فِي يَدِي لَأَرْسَلْتُهَا ثُمَّ يَفْتَحُ أَصَابِعَهُ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُوجِّهُهُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ وَكَانَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يُؤْمَرُ لَنَا بِالْمَالِ فَيَقُولُ يُوصِلْ إِلَيْهِمْ وَلَا يَعْلَمُ شَيْخَهُمْ فَيَغْتَنِمُ مَا يُرِيدُ مِنْهُمْ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ الدُّنْيَا فَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَالَ لِلْمُتَوَكِّلِ إِنَّهُ - كَانَ - لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِكَ وَلَا يَجْلِسُ عَلَى فَرْشِكَ وَيَحْرَمُ الَّذِي تَشْرَبُ فَقَالَ لَهُمْ لَوْ نَشَرْنَا لِي الْمَعْتَصِمَ لَمْ أَقْبَلْ مِنْهُ

(106/1)

بَابُ خُطَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَيَّ بِعَدَمِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ إِنِّي انْحَدَرْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَخَلَفْتُ عَبْدَ اللَّهِ عِنْدَهُ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ قَدْ قَدِمَ وَجَاءَ بَشَائِي الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ فَقُلْتُ مَا جَاءَ بِكَ قَالَ قَالَ لِي انْحَدِرْ وَقَالَ لِصَالِحٍ لَا تَخْرُجْ فَأَنْتُمْ كُنْتُمْ

افتي وَالله لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَخْرَجْتُ مِنْكُمْ وَاحِدًا مَعِيَ لَوْلَا مَكَانُكُمْ لِمَنْ
كَانَ تَوْضِعَ هَذِهِ الْمَائِدَةِ وَلِمَنْ كَانَ يَفْرَشُ هَذَا الْفَرْشَ وَيَجْرِي هَذَا الْإِجْرَاءُ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَعْلَمَهُ بِمَا قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ فَكُتِبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَكَ وَدَفَعَ عَنْكَ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَمَحْذُورٍ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى الْكِتَابِ إِلَيْكَ وَالَّذِي
قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ لَا يَأْتِينِي أَحَدًا وَرُبَّمَا يَنْقَطِعُ ذِكْرِي وَنَحْمِلُ فَإِنَّكُمْ إِذَا كُنْتُمْ هَاهُنَا فَشَا ذِكْرِي
وَكَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ قَوْمٌ يَنْقُلُونَ أَخْبَارَنَا وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا خَيْرًا
وَأَعْلَمَ يَا بَنِي إِنْ أَقَمْتَ فَلَا تَأْتِ أَنْتَ وَلَا أَخُوكَ فَهُوَ رِضَائِي فَلَا تَجْعَلْ فِي نَفْسِكَ إِلَّا خَيْرًا
وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ وَرَدَ إِلَيَّ كِتَابٌ آخَرُ يَذْكُرُ فِيهِ

(107/1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَكَ وَدَفَعَ عَنْكَ السُّوءَ بِرَحْمَتِهِ كَتَابِي إِلَيْكَ وَأَنَا فِي نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ مَتَظَاهِرَةٌ أَسْأَلُهُ
إِتِّمَامَهَا وَالْعَوْنَ عَلَى أَدَاءِ شُكْرِهَا قَدْ انْفَكَّتْ عَنْهَا عَقْدَةٌ لَمَّا كَانَ حَبْسٌ مِنْهَا هُنَا لَمَّا أُعْطُوهُ
فَقَبِلُوا وَاجْرَى عَلَيْهِمْ فَصَارُوا فِي الْحَدِّ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ وَحَدَّثُوا وَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ فَهَذِهِ كَانَتْ
قِيُودُهُمْ فَنَسَّالَ اللَّهُ أَنْ يَعِيدَنَا مِنْ شَرِّهِمْ وَيَخْلُسَنَا فَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَكُمْ لَوْ قَرَّبْتُمُونِي بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَهَالِكُمْ فَهَانَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِلَّذِي أَنَا فِيهِ فَلَا يَكْبُرُ عَلَيْكَ مَا أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكُمْ فَالْزَمُوا بُيُوتَكُمْ
فَلَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُسَنِي وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ
ثُمَّ وَرَدَ غَيْرُ كِتَابٍ إِلَيَّ بِخَطِّهِ يَنْحُو مِنْ هَذَا فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْمَعْسُكِرِ رَفَعَتِ الْمَائِدَةُ وَالْفَرْشُ
وَكُلُّ مَا كَانَ أَقِيمَ لَنَا

(108/1)

بَابُ وَصِيَّةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَأَوْصَى وَصِيَّتَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ

حَنْبَلٌ أَوْصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنْ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ أَرْسَلَهُ
بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
وَأَوْصَى مَنْ أَطَاعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ فِي الْعَابِدِينَ وَيَحْمَدُوهُ فِي الْحَامِدِينَ وَإِنْ
يَنْصَحُوا لَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ

وَأَوْصَى أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا
وَأَوْصَى أَنْ لَعَبَدَ اللَّهُ بِنَ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِبُورَانَ عَلَى نَحْوِ مَنْ خَمْسِينَ دِينَارًا وَهُوَ مُصَدَّقٌ فِيمَا
قَالَ فَيَقْضَى مَالَهُ عَلَيَّ مِنْ غَلَّةِ الدَّارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا اسْتَوْفَى أُعْطِيَ وَلَدِي صَالِحٌ وَعَبَدَ اللَّهُ ابْنَا
أَحْمَدَ بِنَ مُحَمَّدٍ ابْنِ حَنْبَلٍ كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ بَعْدَ وَفَاءِ مَا عَلَيَّ لِابْنِ مُحَمَّدٍ
شَهِدَ أَبُو يُوسُفَ وَصَالِحٌ وَعَبَدَ اللَّهُ ابْنَا أَحْمَدَ بِنَ مُحَمَّدٍ بِنَ حَنْبَلٍ

(109/1)

بَابُ ذِكْرِ إِذْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْعُودَةِ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ سَأَلَ أَبِي أَنْ يَحُولَ مِنَ الدَّارِ الَّتِي أَكْتَرْتُ لَهُ فَاكْتَرَى هُوَ دَارًا وَتَحُولَ إِلَيْهَا
فَسَأَلَ الْمُتَوَكِّلَ عَنْهُ فَقِيلَ إِنَّهُ عَلِيلٌ فَقَالَ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ فِي قَرْبِي وَقَدْ أَذْنْتُ لَهُ يَا عبيد
اللَّهُ أَحْمِلْ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارًا يَنْفِقْهَا وَقَالَ لَسَعِيدٌ تَهَيَّءْ لَهُ حَرَاقَةَ يَنْحَدِرُ فِيهَا
فَجَاءَهُ عَلِيٌّ بِنَ الْجَهْمِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَاخْبَرَهُ ثُمَّ جَاءَ عبيدُ اللَّهِ وَمَعَهُ أَلْفُ دِينَارٍ فَقَالَ إِنْ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَذِنَ لَكَ وَقَدْ أَمَرَ لَكَ بِهَذِهِ الْأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ قَدْ أَغْفَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا أَكْرَهَ
فَرَدَهَا وَقَالَ أَنَا رَقِيقٌ عَلَى الْبَرِّ وَالْبَرِّ أَرْفُقُ بِي
فَكَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَرِّهِ وَتَعَاهَدَهُ

(110/1)

بَابُ ذِكْرِ مَا جَرَى بَيْنَ أَبِي وَبَيْنِي وَعَبَدَ اللَّهُ وَعَمَّهُ حِينَ قَبَلْنَا صَلَاةَ السُّلْطَانِ

فَقَدِمَ عَلَيْنَا فِيمَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَلَمَّا انْحَدَرَ إِلَى بَغْدَادٍ وَمَكَثَ قَلِيلًا قَالَ لِي يَا صَالِحُ قُلْتُ
لَيْكَ قَالَ أَحِبُّ أَنْ تَدَعَ هَذَا الرِّزْقَ فَلَا تَأْخُذَهُ وَلَا تُتَوَكَّلَ فِيهِ أَحَدًا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ
بِسَبَبِي فَسَكَتَ

فَقَالَ مَالِكُ فَقُلْتُ أَكْرَهُ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا بِلِسَانِي وَاخَالَفَ إِلَى غَيْرِهِ فَكَوْنُ قَدْ كَذَبْتُكَ وَنَافَقْتُكَ
وَلَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَكْثَرُ عِيَالًا مِنِّي وَلَا أَعْذِرُ وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ فَتَقُولُ أَمْرُكَ مُنْعَقِدٌ بِأَمْرِي وَلَعَلَّ
اللَّهُ أَنْ يَحُلَّ هَذِهِ الْعُقْدَةَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ وَقَدْ كُنْتُ تَدْعُو لِي فَأَرْجُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ اسْتَجَابَ لَكَ
قَالَ وَلَا تَفْعَلْ قُلْتُ لَا

قَالَ قُمْ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ فَأَمَرَ بِسَدِّ الْبَابِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَتَلَقَانِي عَبْدُ اللَّهِ فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ مَا أَقُولُ
قُلْتُ ذَاكَ إِلَيْكَ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِي فَقَالَ لَا أَفْعَلُ
فَكَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ نَحْوُ مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيَّ فَلَقِينَا عَمَّهُ فَقَالَ لَوْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لَهُ وَمَا عِلْمُهُ إِذَا أَخَذْتُمْ
شَيْئًا

(111/1)

فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَسْتُ أَخِذُ شَيْئًا مِنْ هَذَا
فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَهَجَرْنَا وَسَدَّ الْأَبْوَابَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَتَحَامَى مَنْزِلُنَا أَنْ يَدْخُلَ مِنْهُ إِلَى مَنْزِلِهِ شَيْءٌ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ فَلَمَّا مَضَى نَحْوُ مِنْ شَهْرَيْنِ كَتَبَ لَنَا بِشَيْءٍ فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْنَا فَأَوَّلُ مَنْ جَاءَ عَمَّهُ
فَاخَذَ فَاخْبِرْ فَجَاءَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي كَانَ سَدَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَقَدْ كَانَ فَتَحَ الصَّبَّيَانَ كَوَّةً فَقَالَ ادْعُوا
لِي صَالِحًا

فَجَاءَ الرَّسُولُ وَقُلْتُ لَهُ أَجِئْتُ فَوَجَّهَ إِلَيَّ لَمْ لَا تَجِئْ _ فَقُلْتُ قُلْ لَهُ هَذَا الرِّزْقُ يَرْتَرِقُهُ جَمَاعَةٌ
كَثِيرَةٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ فِيهِمْ أَعْذِرُ مِنِّي وَإِذَا كَانَ تَوْبِيخُ خَصَصْتُ بِهِ أَنَا فَمَضَى فَلَمَّا
نَادَى عَمَّهُ بِالْأَذَانِ خَرَجَ فَلَمَّا خَرَجَ قِيلَ لِي أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ حَتَّى صَرْتُ فِي
مَوْضِعٍ اسْمِعَ فِيهِ كَلَامَهُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ التَفَتَ إِلَيَّ عَمَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ نَافَقْتَنِي وَكَذَبْتَنِي وَكَانَ
غَيْرُكَ أَعْذِرُ مِنْكَ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تَأْخُذُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ثُمَّ أَخَذْتَهُ وَأَنْتَ تَسْتَغِلُّ مَائَتِي دِرْهَمَ
وَعَمَدْتَ إِلَيَّ طَرِيقَ الْمُسْلِمِينَ تَسْتَغِلُّهُ إِنَّمَا أَنَا أَشْفَقُ عَلَيْكَ أَنْ تَطُوقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبْعِ أَرْضِينَ
أَخَذْتَ هَذَا الشَّيْءَ بِغَيْرِ حَقِّهِ

فَقَالَ _ قَدْ تَصَدَّقْتَ قَالَ تَصَدَّقْتَ بِنِصْفِ دِرْهَمٍ
ثُمَّ هَجَرَهُ وَتَرَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ وَخَرَجَ إِلَى مَسْجِدٍ خَارِجٍ يُصَلِّي

(112/1)

فِيهِ قَالَ صَالِحٌ وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ شَيْخَنَا يَحْدُثُ قَالَ اسْتَعْمَلَ بَعْضُ أُمَرَاءِ الْبَصْرَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ وَاسِعٍ عَلَى الشَّرْطَةِ فَأَتَاهُ مُحَمَّدٌ بْنُ وَاسِعٍ فَقِيلَ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَابِ فَقَالَ الْمُقَوِّمُ ظَنُّوا بِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ جَاءَ يَشْكُرُ لِلْأَمِيرِ اسْتَعْمَلَ ابْنَهُ فَقَالَ لَا وَلَكِنَّهُ جَاءَ يَطْلُبُ لِابْنِهِ الْإِعْفَاءَ أَوْ قَالَ الْعَافِيَةَ قَالَ فَاذْنُ لَهُ فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ بَلِّغْنِي أَنَّكَ اسْتَعْمَلْتَ ابْنِي وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَسْتَرَنَا يَسْتَرْكَ اللَّهُ قَالَ قَدْ أَعْفَيْنَاهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ كَتَبَ لَنَا بِشْيَاءٍ فَبَلَّغَهُ فَجَاءَ إِلَى الْكُوفَةِ الَّتِي فِي الْبَابِ فَقَالَ يَا صَالِحُ انْظُرْ مَا كَانَ لِلْحَسَنِ عَلَيَّ فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَى بُورَانَ حَتَّى يَتَصَدَّقَ بِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ فَقُلْتُ وَمَا عَلِمَ بُورَانَ مِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ أَخَذَ هَذَا _ فَقَالَ أَفْعَلْ مَا أَقُولُ لَكَ فَوَجَّهْتُ بِمَا كَانَ أَصَابَهُمَا إِلَى بُورَانَ وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ أَنَا قَبِضْنَا شَيْئًا طَوِيَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَفْطُرْ ثُمَّ مَكَثَ أَشْهُرًا لَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ ثُمَّ فَتَحَ الصَّبَّيَانَ الْبَابَ _ وَدَخَلُوا غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ مِنْ مَنْزِلِي شَيْءٌ ثُمَّ وَجَّهْتُ إِلَيْهِ يَا أَبَتُ قَدْ طَالَ هَذَا الْأَمْرُ وَقَدْ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ فَسَكَتَ فَدَخَلْتُ فَأَكْبَيْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتُ تَدْخُلُ عَلَى نَفْسِكَ هَذَا الْغَمَّ فَقَالَ يَا بَنِي يَأْتِينِي مَا لَا أَمْلِكُهُ ثُمَّ مَكَثْنَا مُدَّةً لَمْ تَأْخُذْ شَيْئًا ثُمَّ كَتَبَ لَنَا بِشْيَاءٍ

(113/1)

فَقَبِضْنَاهَا فَلَمَّا بَلَغَهُ هَجَرْنَا أَشْهُرًا فَكَلِمَةُ بُورَانَ وَوَجَّهَ إِلَى بُورَانَ فَدَخَلْتُ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ صَالِحُ يَرْضِيكَ اللَّهُ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَغْزَى الْخَلْقِ عَلَيَّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَرَدْتُ لَهُ مَا أَرَدْتُ لَهُ إِلَّا مَا أَرَدْتُ لِنَفْسِي فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتُ وَمَنْ رَأَيْتَ أَنْتَ أَوْ مِنْ لَقِيتَ قَوِيَّ عَلَى مَا قَوَيْتَ أَنْتَ عَلَيْهِ قَالَ وَتَحْتَاجُ عَلَيَّ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ ثُمَّ كَتَبَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ يَسْأَلُهُ وَيَعِزُّمُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَعِينَنَا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَرْزَاقِنَا وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ فَبَلَّغَنِي فَوَجَّهْتُ إِلَى الْقِيمِ لَنَا وَهُوَ ابْنُ غَالِبِ بْنِ بَنْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو وَقَدْ كُنْتُ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَتُ إِنَّهُ يَكْبُرُ عَلَيَّكَ وَقَدْ عَزَمْتُ إِذَا حَدَثَ أَمْرٌ أَخْبَرْتُكَ بِهِ فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُهُ بِالْكِتَابِ إِلَى يَحْيَى أَخَذَهُ مِنْ صَاحِبِ الْخَبَرِ قَالَ فَأَخَذْتُ نَسْخَتَهُ وَوَصَلْتُ إِلَى الْمَتَوَكِّلِ فَقَالَ لَعَبْدَ اللَّهِ كَمْ مِنْ شَهْرٍ لَوْلَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ _ فَقَالَ عَشْرَةٌ أَشْهُرًا قَالَ تَحْمِلُ السَّاعَةَ إِلَيْهِمْ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ صَحَاحًا وَلَا يَعْلَمُ

بها

فَقَالَ يَحْيَى لِلْقَيْمِ أَنَا أَكْتُبُ إِلَى صَالِحٍ وَعَلِمَهُ فُورِدَ عَلَيَّ كِتَابُهُ فَوَجَّهْتُ إِلَيْ أَبِي أَعْلَمَهُ فَقَالَ
الَّذِي أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَكَتَ قَلِيلًا وَضَرَبَ بِذَقْنِهِ

(114/1)

سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ مَا حِيلَتِي إِذَا أَرَدْتُ أَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَجَاءَ رَسُولُ الْمُتَوَكِّلِ إِلَى أَبِي يَقُولُ لَوْ سَلِمَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ سَلِمْتَ رَفَعَ رَجُلٌ
إِلَى وَقْتٍ كَذَا أَنْ عَلَوِيَا قَدِمَ مِنْ خُرَاسَانَ وَأَنَّكَ وَجَّهْتَ إِلَيْهِ بِمَنْ يَلْقَاهُ وَقَدْ حَبَسْتَ الرَّجُلَ
وَأَرَدْتَ ضَرْبَهُ وَكَرِهْتَ أَنْ تَغْتَمَ فَمَرَّ فِيهِ
فَقَالَ هَذَا بَاطِلٌ تَخْلِي سَبِيلَهُ
قَالَ وَكَانَ رَسُولُ الْمُتَوَكِّلِ يَأْتِي أَبِي يَبْلُغُهُ السَّلَامَ وَيَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَنَسِرَ نَحْنُ بِذَلِكَ فَتَأْخُذَهُ
نَفْضَةٌ حَتَّى نَذَرَهُ وَيَقُولُ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ نَفْسِي فِي يَدَيْ لَأَرْسَلْتُهَا وَيَضُمُّ أَصَابِعَهُ وَيَفْتَحُهَا

(115/1)

بَابُ ذِكْرِ مَا وَرَدَ مِنْ سُؤَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرِ الْقُرْآنِ
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى إِلَى أَبِي يُخْبِرُهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ
كِتَابًا أَسْأَلُكَ مِنْ أَمْرِ الْقُرْآنِ لَا مَسْأَلَةَ امْتِحَانٍ وَلَكِنْ مَسْأَلَةَ مَعْرِفَةٍ وَبَصِيرَةٍ فَأَمْلَى عَلَيَّ أَبِي -
رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى - وَحَدِيثِي مَا مَعَنَا أَحَدٌ -
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَكَ أَبَا الْحَسَنِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَدَفَعَ عَنْكَ مَكَارِهِ الدُّنْيَا بِرَحْمَتِهِ
قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكَ بِالَّذِي سَأَلَ عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِ الْقُرْآنِ بِمَا حَضَرَنِي وَأَنِّي
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَدِيمَ تَوْفِيقَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَانَ النَّاسُ فِي خَوْضٍ مِنَ الْبَاطِلِ وَاخْتِلَافٍ شَدِيدٍ
يَغْتَمِسُونَ فِيهِ حَتَّى أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَنَفَى اللَّهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّ بَدْعَةٍ وَانْجَلَى
عَنِ النَّاسِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الذَّلِّ وَضِيقِ الْمَجَالِسِ فَصَرَفَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَذَهَبَ بِهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَوْقِعًا عَظِيمًا وَدَعَا اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسْتَجِيبَ فِي
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

صَالِح الدُّعَاءِ وَأَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ يَزِيدَ فِي بَيْتِهِ وَيَعِينَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ
فَقَدْ ذَكَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لَا تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يُوقِعُ الشَّكَّ
فِي قُلُوبِكُمْ
وَذَكَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ فَقْرَاءَ كَانَا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذًا _ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذًا _
قَالَ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فَقِيَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ فَقَالَ
أَبْهَذَا أَمَرْتُمْ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ _ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا إِنَّكُمْ
لَسْتُمْ مِمَّا هُنَا فِي شَيْءٍ أَنْظُرُوا الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ وَانظُرُوا الَّذِي نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا عَنْهُ
وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَرَأَ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ وَرَوَى عَنْ أَبِي
جَهْمٍ - رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا
تَمَارُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ مَرَأَ فِيهِ كُفْرٌ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَدِمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَجُلٌ فَجَعَلَ عَمْرٌو يَسْأَلُ عَنِ النَّاسِ فَقَالَ يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مِنْهُمْ كَذًا وَكَذًا
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ يَتَسَارَعُوا يَوْمَهُمْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْمَسَارَعَةُ قَالَ
فَنَهَرَنِي عَمْرٌو وَقَالَ مَهْ
فَانْطَلَقْتُ إِلَى مَنْزِلِي مَكْتَبًا حَزِينًا فَبَيَّنَّمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَخَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُنِي فَأَخَذَ بِيَدِي فَخَلَا بِي وَقَالَ مَا الَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ
آئِنَا _
فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى مَا يَتَسَارَعُوا هَذِهِ الْمَسَارَعَةُ يَخْتَلِفُوا وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَخْتَصِمُوا وَمَتَى
مَا يَخْتَصِمُوا يَخْتَلِفُوا وَمَتَى مَا اخْتَلَفُوا يَقْتُلُوا
قَالَ اللَّهُ أَبُوكَ وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ لَا كَمِثَهَا النَّاسُ حَتَّى جِئْتُ بِهَا وَرَوَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْكُمْ لَنْ تَرْجِعُوا بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ بِالْقُرْآنِ
وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ جَرَدُوا الْقُرْآنَ لَا تَكْتُبُوا فِيهِ شَيْئًا إِلَّا كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ هَذَا الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ فَضَعُوهُ مَوْضِعَهُ

وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ يَا أَبَا سَعِيدٍ أَنَّى إِذَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللَّهِ وَتَدَبَّرْتَهُ كَدْتَ أَنْ أَيْاسَ وَيَنْقُطَعَ
رَجَائِي

(118/1)

قَالَ فَقَالَ الْحَسَنُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ وَأَعْمَالُ ابْنِ آدَمَ إِلَى الضَّعْفِ وَالتَّقْصِيرِ فَاعْمَلْ وَأَبْشِرْ
وَقَالَ فَرْوَةَ بْنُ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيُّ كُنْتُ جَارَ الْخَبَّابِ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- فَخَرَجَتْ مَعَهُ يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي فَقَالَ يَا هَذَا تَقْرُبُ لِلَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّكَ
لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ مِنْ كَلَامِهِ
وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَكَمِ ابْنَ عَتَبَةَ مَا حَمَلَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ عَلَى هَذَا - قَالَ الْخُصُومَاتُ
وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةٍ - وَكَانَ أَبُوهُ مِمَّنْ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ
الْخُصُومَاتُ فَإِنَّهَا تَحْبِطُ الْأَعْمَالَ
وَقَالَ أَبُو قَلَابَةَ - وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا
تَجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ - أَوْ قَالَ أَصْحَابَ الْخُصُومَاتِ - فَأَنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي
ظِلَالَتِهِمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ بَعْضَ مَا تَعْرِفُونَ
وَدَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ سِيرِينَ فَقَالَا يَا أَبَا بَكْرٍ نَحْدُثُكَ بِحَدِيثٍ فَقَالَا
لَا قَالَا فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ -
قَالَ لَا لَتَقُومَانِ عَنِّي أَوْ لَا قَوْمَ عِنَكُمَا
قَالَا فَقَالَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا أَبَا بَكْرٍ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ تَعَالَى - فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيَّ آيَةٌ فَيَحْرِفَانَهَا فَيَقْرَأَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي

(119/1)

وَقَالَ مُحَمَّدٌ لَوْ أَعْلِمْتُ أَنِّي أَكُونُ مِثْلَى السَّاعَةِ لَتَرَكْتُهَا وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ لِأَيُّوبَ
السَّجْتِيَانِي يَا أَبَا بَكْرٍ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ
فَوَلِي وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ
وَقَالَ ابْنُ طَاوُسٍ لِابْنِ لَهُ بِكَلِمَةٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ يَا بَنِي ادْخُلْ إِصْبِعُكَ فِي أُذُنِكَ لَا تَسْمَعْ
مَا يَقُولُ ثُمَّ قَالَ أَشَدُّ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنْقِيلِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّحَعِيَّ أَنْ الْقَوْمَ لَمْ يَدْخُلْ عَنْهُمْ شَيْءٌ خَيْرٌ لَكُمْ لِفَضْلِ عِنْدِكُمْ
وَكَانَ الْحَسَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ شَرٌّ ذَا خَالِطٍ قَلْبًا يَعْنِي الْأَهْوَاءَ
وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اتَّقُوا اللَّهَ مَعِشَرِ
الْقُرَاءِ وَخَذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَاللَّهُ لَنْ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ بَعِيدًا وَلَنْ تَرْكُضُوا يَمِينًا
وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَالًّا بَعِيدًا - أَوْ قَالَ مُبِينًا -
قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِنَّمَا تَرَكْتُ ذِكْرَ الْأَسَانِيدِ لِمَا تَقْدُمُ مِنَ الْيَمِينِ الَّتِي حَلَفْتُ بِهَا مِمَّا قَدْ
عَلِمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنُونَ لَوْلَا ذَلِكَ لَذَكَرْتُهَا بِأَسَانِيدِهَا
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ}

(120/1)

وَقَالَ {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} فَأَخْبَرَ بِالْخَلْقِ ثُمَّ قَالَ وَالْأَمْرُ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْأَمْرَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}
فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِلْمِهِ
وَقَالَ تَعَالَى {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى
وَلَكِنْ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}
وَقَالَ {وَلَكِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنْ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ}
وَقَالَ تَعَالَى {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حِكْمًا عَرَبِيًّا وَلَكِنْ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ}
فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الَّذِي جَاءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ
الْقُرْآنُ لِقَوْلِهِ {وَلَكِنْ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ}

(121/1)

وَقَدْ رَوَى عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِمَّنْ مَضَى مِمَّنْ سَلَفْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ الْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ
بِمَخْلُوقٍ وَهُوَ الَّذِي أَذْهَبَ إِلَيْهِ لَسْتُ بِصَاحِبِ كَلَامٍ وَلَا ادْرِي الْكَلَامَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا إِلَّا مَا
كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ حَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَنْ أَصْحَابِهِ أَوْ عَنِ التَّابِعِينَ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِيهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ

باب ذكرى ما جرى بين أبي ورسول المتوكل

بعد عودة من المعسكر

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَقَدِمَ الْمُتَوَكِّلُ فَنَزَلَ الشَّمَاسِيَّةَ يُرِيدُ الْمَدَائِنَ فَقَالَ لِأَبِي يَا صَالِحُ أَحَبُّ أَنْ لَا تَذْهَبَ الْيَوْمَ وَلَا تَنْبَهَ عَلَيَّ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ يَوْمٍ وَأَنَا قَاعِدٌ خَارِجًا وَكَانَ يَوْمَ مَطَرٍ إِذَا يَحْيَا بْنُ خَاقَانَ قَدْ جَاءَ وَالْمَطَرُ عَلَيْهِ فِي مَنْكَبٍ عَظِيمٍ فَقَالَ صَبْحَانَ اللَّهِ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا حَتَّى نَبْلُغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَ عَلَى شَيْخِكَ حَتَّى وَجَّهَ بِهِ ثُمَّ نَزَلَ خَارِجَ الزُّرَّاقِ فَجَاهَدَتْ بِهِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى الدَّابَّةِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَجَعَلَ يَخُوضُ فِي الْمَطَرِ فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْبَابِ نَزَعَ جَرْمُوقَهُ وَكَانَ عَلَى خَفِهِ وَدَخَلَ وَأَبِي فِي الزَّوَايَةِ قَاعِدٌ عَلَيْهِ كِسَاءٌ مَرْبُوعٌ وَعِمَامَةٌ وَالسُّتْرُ الَّذِي عَلَى الْبَابِ قِطْعَةٌ خَيْشٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَبَلَ جَبْهَتَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ كَيْفَ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ وَكَيْفَ حَالُكَ وَقَدْ أَنْسَتَ بِقُرْبِكَ وَيَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُو لَهُ فَقَالَ مَا يَأْتِي عَلَيَّ يَوْمٍ إِلَّا وَأَنَا أَدْعُو اللَّهَ لَهُ

ثُمَّ قَالَ قَدْ وَجَّهَ مَعِيَ أَلْفَ دِينَارٍ تَفْرِقُهَا عَلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا زَكْرِيَّا أَنَا فِي الْبَيْتِ مُنْقَطِعٌ عَنِ النَّاسِ وَقَدْ أَعْفَانِي مِنْ كُلِّ مَا أَكْرَهَهُ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخُلَفَاءُ لَا يَحْتَمِلُونَ هَذَا فَقَالَ يَا أَبَا زَكْرِيَّا تَلَطَّفْ بِذَلِكَ فَدَعَا لَهُ ثُمَّ قَامَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى الدَّارِ رَجَعَ وَقَالَ أَهْكَذَا كُنْتُ لَوْ وَجَّهَ إِلَيْكَ بَعْضُ أَخَوَانِكَ تَفْعَلُ

– قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الدَّهْلِيْزِ قَالَ أَمْرِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْكَ تَفْرِقُهَا فَقُلْتُ تَكُونُ عِنْدَكَ إِلَى أَنْ تَمْضِيَ هَذِهِ الْأَيَّامَ

ذَكَرَ مَا جَرَى بَيْنَ أَبِي وَأَبْنِ طَاهِرٍ مِنْ طَلَبِ اسْتِزَارَتِهِ وَامْتِنَاعِهِ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ كَانَ وَجْهَ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِلَى أَبِي فِي وَقْتِ قُدُومِهِ بِالْعَسْكَرِ أَحَبُّ أَنْ تَصِيرَ إِلَيَّ وَتَعْلَمَنِي الَّذِي تَعَزَّمُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَكُونَ عِنْدِي أَحَدٌ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَنَا رَجُلٌ لَمْ أَخَالِطِ السُّلْطَانَ وَقَدْ أَعْفَانِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا أَكْرَهُ وَهَذَا مِمَّا أَكْرَهُ فَجَاهَدَ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ فَأَبَى

باب فِي ذِكْرِ مَرَضِهِ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ وَكَانَ أَبِي قَدْ أَدْمَنَ الصَّوْمَ لَمَّا قَدِمَ وَجَعَلَ لَا يَأْكُلُ الدَّسَمَ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَشْتَرِي لَهُ شَحْمَ بَدْرِهِمْ فَيَأْكُلُ مِنْهُ شَهْرًا فَتَرَكَ أَكْلَ الشَّحْمِ وَأَدَامَ الصَّوْمَ وَالْعَمَلَ وَتَوَهَّمَتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ أَنْ سَلِمَ وَكَانَ قَدْ حَمَلَ أَبِي إِلَى الْمَتَوَكِّلِ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ثُمَّ مَكَثَ إِلَى سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَكَانَ قُلُوبُ يَوْمٍ يَمْضِي إِلَّا وَرَسُولَ الْمَتَوَكِّلِ يَأْتِيهِ فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ حَمَلَ أَبِي لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَهُوَ مَحْمُومٌ يَتَنَفَسُ نَفْسًا شَدِيدًا وَكَانَتْ قَدْ عَرَفَتْ عِلَّتَهُ وَكَانَتْ أَمْرُضَهُ إِذَا اعْتَلَّ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَاهُ عَلَى مَا أَفْطَرْتُ الْبَارِحَةَ قَالَ عَلَى مَاءٍ بِاقِلَاءٍ ثُمَّ أَرَادَ الْقِيَامَ فَقَالَ خُذْ بِيَدِي فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْخَلَاءِ ضَعَفَتْ رِجْلَاهُ حَتَّى تَوَكَّأَ عَلَيَّ وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ غَيْرُ مُتَطَبِّبٍ كُلِّهِمْ مُسْلِمُونَ فَوَصَفَ لَهُ تَطْيِبُ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قِرْعَةً تَشْوِي وَيَسْقَى مَاءَهَا وَهَذَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَتُوَفِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ يَا صَالِحُ قُلْتُ لَبَيْكَ قَالَ لَا تَشْوِي فِي مَنْزِلِكَ وَلَا فِي مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ أَخِيكَ

وَصَارَ الْفَتْحُ بْنُ سَهْلٍ إِلَى الْبَابِ لِيَعُودَهُ فَحَجَبَتْهُ وَأَتَى عَلِيَّ بْنُ الْجَعْدِ فَحَجَبَتْهُ وَكَثُرَ النَّاسُ فَقُلْتُ يَا أَبَاهُ قَدْ كَثُرَ النَّاسُ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ تَرَى قُلْتُ تَأْذِنَ لَهُمْ فَيَدْعُونَ لَكَ قَالَ اسْتَخِرَ اللَّهَ فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ أَفْوَاجًا حَتَّى تَمْتَلِيءَ الدَّارُ فَيَسْأَلُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ ثُمَّ يَخْرُجُونَ وَيَدْخُلُ فَوْجٌ آخَرَ وَكَثُرَ النَّاسُ وَامْتَلَأَ الشَّارِعُ وَأَغْلَقْنَا بَابَ الزَّقَاقِ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ جِيرَانِنَا قَدْ خَضِبَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ

فَقَالَ أَبِي أَنِّي لَا أَرَى الرَّجُلَ يَحْيَى شَيْئًا مِنَ السَّنَةِ فَأَفْرَحَ فَدَخَلَ فَجَعَلَ يَدْعُو لَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ
وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ تَلَطَّفْ لِي بِالْأَذْنِ عَلَيْهِ فَإِنِّي قَدْ حَضَرْتُ ضَرْبَهُ يَوْمَ الدَّارِ وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَحِلَّهُ
فَقُلْتُ لَهُ فَأَمْسِكْ فَلَمْ أَزَلْ يَهْ حَتَّى قَالَ أَدْخُلْهُ فَأَدْخَلْتُهُ فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَبْكِي وَقَالَ يَا أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ أَنَا كُنْتُ مِمَّنْ حَضَرَ ضَرْبَكَ يَوْمَ الدَّارِ وَقَدْ أَتَيْتُكَ فَإِنْ أَحْبَبْتَ الْقِصَاصَ فَأَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ
وَأَنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْلِنِي فَعَلْتَ فَقَالَ عَلَيَّ أَنْ لَا تَعُودَ لِمِثْلِ ذَلِكَ
قَالَ نَعَمْ

قَالَ إِنِّي جَعَلْتُكَ فِي حُلٍّ فَخَرَجَ يَبْكِي وَبَكَى مِنْ حَضَرٍ مِنَ النَّاسِ

(126/1)

وَكَانَ لَهُ فِي خَرِيقَةٍ قَطِيعَاتٌ فَإِذَا أَرَادَ الشَّيْءَ أَعْطَيْنَا مَنْ يَشْتَرِي لَهُ فَقَالَ لَهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَأَنَا
عِنْدَهُ أَنْظِرْ فِي خَرِيقَتِي شَيْءَ فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا دِرْهَمٌ فَقَالَ وَجْهٌ فَاقْتَضَى بَعْضُ السَّكَّانِ فَوَجَّهَتْ
فَأَعْطَيْتُ شَيْئًا فَقَالَ وَجْهٌ فَاشْتَرَى تَمْرًا وَكَفَرَ عَنِي كَفَارَةً يَمِينٍ فَوَجَّهَتْ فَاشْتَرَتْ وَكَفَرَتْ عَنْهُ كَفَارَةً
يَمِينٍ وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَقَالَ أَقْرَأْ عَلَى الْوَصِيَّةِ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ فَأَقْرَأَهَا
وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ لَمْ يَزَلْ أَبِي يُصَلِّي فِي مَرَضِهِ فَأَتَيْتُهَا أَمْسَكْتُ فِيرْكِعَ وَيَسْجُدَ وَرَافِعَهُ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ جَاءَتْكَ الْبُشْرَى هَذَا الْخَلْقُ
يَشْهَدُونَ لَكَ مَا تَبَالِي لَوْ وَرَدَتْ عَلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلَّ السَّاعَةَ وَجَعَلَ يَقْبَلُ يَدَهُ وَيَبْكِي وَجَعَلَ يَقُولُ
أَوْصِنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ
وَدَخَلَ سَوَارُ الْقَاضِي فَجَعَلَ يَبْشُرُهُ وَيُخْبِرُهُ بِالرَّخْصِ وَذَكَرَ لَهُ عَنْ مُعْتَمِرٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ أَبِي عِنْدَ
مَوْتِهِ حَدَّثَنِي بِالرَّخْصِ

وَأَجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ أَوْجَاعُ الْحَضَرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ عَقْلُهُ ثَابِتًا وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَقُولُ كَمْ
الْيَوْمُ فِي الشَّهْرِ فَأَخْبَرَهُ وَكُنْتُ أَنَامُ بِاللَّيْلِ إِلَى جَنْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ حَاجَةً حَرَكَنِي فَأَنَاولُهُ وَقَالَ لِي
جَنَنِي بِالْكِتَابِ الَّذِي فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ لَيْثٍ عَنْ طَاوُوسٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْإِنْسَانَ فَقَرَأَتْهُ
عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْنِ إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تَوَفِّيَ فِيهَا

(127/1)

بَاب فِي ذِكْرِ غَسْلِهِ وَكَفْنِهِ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ لَمَّا تَوَفَّى أَبِي وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الشُّوَارِعِ وَجْهَتْ إِلَيْهِمْ أَعْلَمُهُمْ بِوَفَاتِهِ وَإِنِّي أَخْرَجَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ وَوَجْهَ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ بِحَاجِبِهِ مَظْفَرٌ وَمَعَهُ غُلَامَانِ مَعَهُمْ مَنَادِيلٌ فِيهَا ثِيَابٌ وَطِيبٌ فَقَالُوا الْأَمِيرُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ قَدْ فَعَلْتَ مَا لَوْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَاضِرَهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَهُ فَقُلْتُ لَهُ أَفَرَأَهُ السَّلَامَ وَقُلْتُ لَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَعْفَاهُ فِي حَيَاتِهِ مِمَّا كَانَ يَكْرَهُ وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَتْبِعَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِمَا كَانَ يَكْرَهُهُ فِي حَيَاتِهِ فَقَادَ وَقَالَ يَكُونُ شِعَارُهُ وَلَا يَكُونُ دِتَارُهُ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ

وَقَدْ كَانَ غَزَلْتُ لَهُ جَارِيَةً ثَوْبًا عَشَارِيَا قَوْمِ ثَمَانِيَّةٍ وَعَشْرِينَ دِرْهَمًا لِيَقْطَعَ مِنْهُ قَمِيصِينَ فَقَطَعْنَا لَهُ لِفَافَتَيْنِ وَاخَذْنَا مِنْ بَوْرَانٍ لِفَافَةٍ أُخْرَى فَأَدْرَجْنَاهُ فِي ثَلَاثِ لِفَافَاتٍ وَاشْتَرَيْنَا حَنُوطًا وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنَ الْعِطَارِينَ سَأَلَنِي أَنْ يُوجِّهَ بِحَنُوطٍ فَلَمْ أَفْعَلْ وَصَبْتُ فِي حَبِّ لَنَا مَاءً فَقُلْتُ قُولُوا لِأَبِي مُحَمَّدٍ يَشْتَرِي رَوَايَةَ وَيَصُبُّ الْمَاءَ فِي الْحَبِّ الَّذِي كَانَ يَشْرَبُ مِنْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ مَنَازِلِنَا إِلَيْهِ بِشَيْءٍ وَفَرَّغَ مِنْ غَسْلِهِ وَكَفْنَاهُ وَحَضَرَ نَحْوُ مِائَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَنَحْنُ نَكْفِنُهُ وَجَعَلُوا يَقْبَلُونَ جَبْهَتَهُ حِينَ رَفَعْنَاهُ عَلَى السَّرِيرِ

(128/1)

بَاب فِي ذِكْرِ الْمُتَقَدِّمِ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ لَمَّا تَوَفَّى أَبِي وَجْهَ إِلَيَّ ابْنُ طَاهِرٍ مِنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ قُلْتُ أَنَا فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الصَّحْرَاءِ إِذَا ابْنُ طَاهِرٍ وَقِفَ فِخْطًا إِلَيْنَا خُطَوَاتٍ وَعِزَانًا وَوَضَعَ السَّرِيرَ فَلَمَّا انْتَضَرْتُ هَنِيهَةً تَقَدَّمَتْ وَجَعَلَتْ أَسْوَى النَّاسِ فَجَاءَنِي ابْنُ طَالُوتَ وَمُحَمَّدُ فَقَبِضَ هَذَا عَلَى يَدِي وَهَذَا عَلَى يَدِي وَقَالُوا الْأَمِيرُ فَمَا نَعْنَعُهُمْ فَنَحْيَانِي فَصَلَّى وَلَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ بِذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ عَلِمَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَجِيئُونَ وَيَصْلُونَ عَلَيْهِ عَلَى الْقَبْرِ وَمَكَثَ النَّاسُ مَاءَ شَاءَ اللَّهُ يَأْتُونَ فَيَصْلُونَ عَلَى الْقَبْرِ تَمَّ الْكِتَابُ

وَأَخْرَجْنَا دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(129/1)